-الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
.....
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
.....
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
.....
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
.....
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
.....
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
.....
Département langue et lettre arabe

أدب المحنة في ميزان النقد الجزائري – رواية القلاع المتآكلة– لمحمد ساري أنموذجا

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: نقد حديث و معاصر

إعداد الطالب:

بن عمار سارة

إشراف الأستاذ(ة):

د.بلوافي حليمة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د.بصالح خديجة	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	رئيسا
بلوافي حليمة	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	مشرفا، مقررا
د.أمينة بن منصور	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

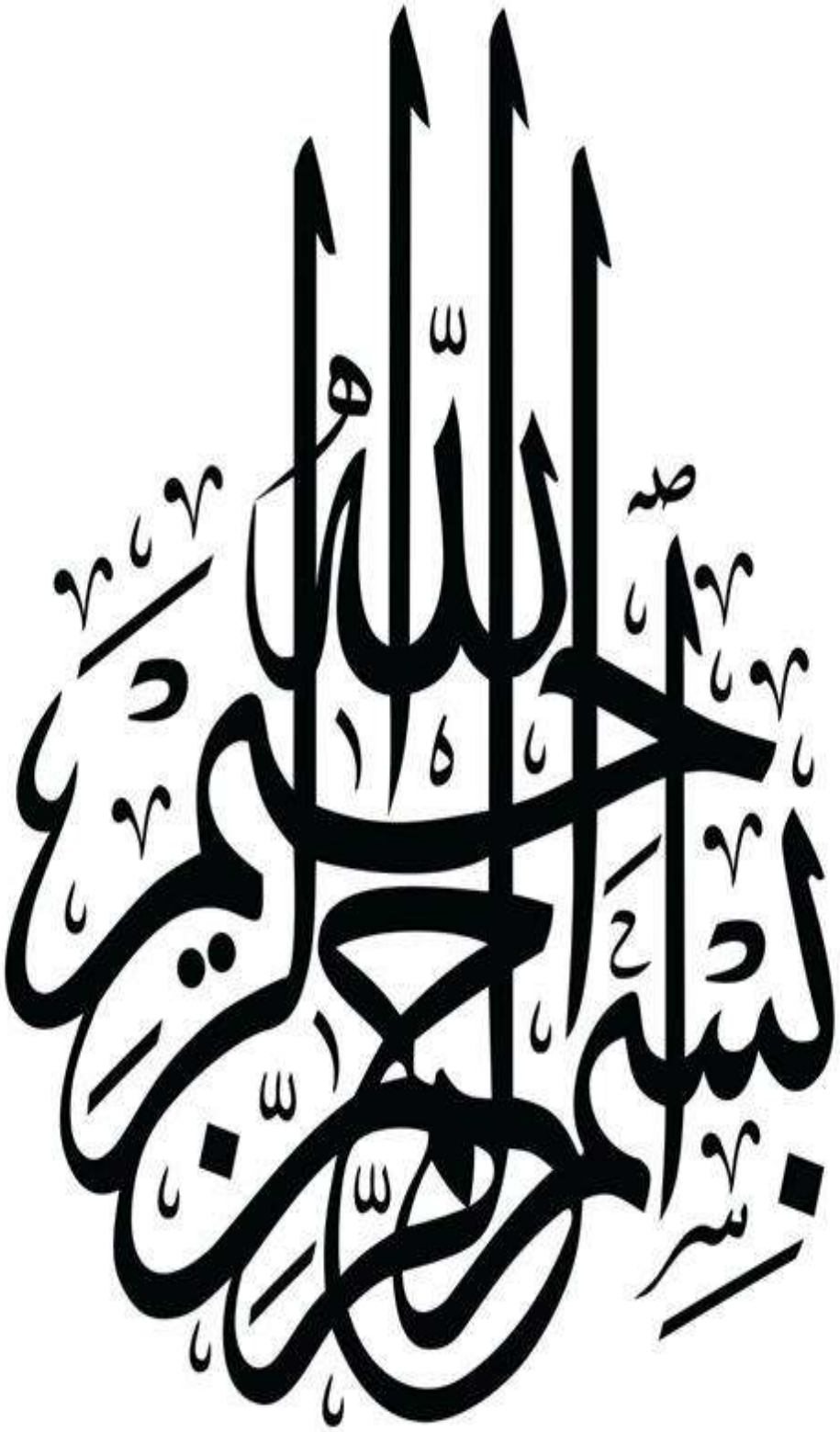
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل من علمني حرفا

إلى كل من دعمني في مشواري

إلى زوجي سندي وأبنائي قرة عيني

إلى من كان سببا في عزمي وإصراري

أهدي عملي هذا إلى الباحثين من بعدي

ستصلون والله ستصلون فقط الصبر والعمل

شكرا لكم

الطالبة بن عمار سارة

سبيل العُلا عالٍ على من تعلَّلا

ومن جدَّ في سعيٍ لأمرٍ تمكَنَا

رأيت الثُّريا رؤية النَّجم للقَرى

وذاك لأنَّ الصَّعب مازال ممكنا

محمد البكري

الشكر والعرفان

شكرا لله الذي أعانني في مشواري ويسر لي طريقي

شكرا للأستاذة الدكتورة بلوافي حليمة التي قبلت برحابة صدرها الإشراف على مذكرتي

شكرا لأنك أستاذتي فقد كنت نعم القدوة

الشكر والتقدير لأعضاء اللجنة الموقرة

كل الحب والامتنان لأساتذة قسم الأدب العربي

شكرا على عطائكم ورحابة صدوركم

شكرا لأنكم ساهمتم في تحديد مساري

كل عبارات الود لمن عمل بشرف وكان الأستاذ المثال

سنشتاق لكم

مقدمة

مقدمة:

عرف السرد الجزائري تحوُّلات وتغيُّرات ، مسايرًا لمعطيات سياقه ،الَّذي بلور شكله ، وصنع مضمونه ، والسرد الجزائري عمومًا لم يخرج عن سياقه الخارجي ، بل كان اِنعكاسًا لواقعه بدايةً من الاِرتباط بواقع الثورة وما خلَّفته ، ثمَّ الاِنفتاح على الأيديولوجية الاِشتراكية وصولًا إلى مرحلة العشرية السوداء ، وهذه الأخيرة اعتبرت منعرجًا مفاجئًا في مسار السرد الرِّوائي على وجه الخصوص، فكانت سببًا في تغيُّر مضمونه على وجه الخصوص ، وفي المقابل كان للنقد الجزائري وجوده الخاص في هذه المرحلة الحسَّاسة ، وهذا ما يهمنا في بحثنا هذا :

أولًا : لأهمية النقد الجزائري في تطوير وتحديث السرد الرِّوائي الجزائري .

ثانيا:للبحث عن التفرُّد النقدي الجزائري بعيدًا عن التبعية المطلقة والهاضمة للمناهج الغربية

ومن الأسباب الَّتي دفعتني لاِختيار هذا الموضوع :

أسباب ذاتية : كون هذا المجال ملائم لتخصصي النقدي ، وأنّه يعبِّر عن اِنتمائي كطالبة جزائرية .

وأسباب موضوعية : هي محاولة إبراز فعّالية النقد الجزائري في تحسين ، وتحديد مسار السرد الرِّوائي الجزائري الَّذي أثقلت كاهله خطابات الأزمة.

وفي محاولة للإجابة عن الإشكالية المهمة الَّتي أثارت فضولي وشغفي للبحث والمساءلة **:ماذا قدم النقد الجزائري كممارسة نقدية جزائرية لأدب العشرية السوداء؟**

الّتي بدورها تكشف عن قضايا وتساؤلات متعالقة فيما بينها :

كيف نظر النقد الجزائري إلى هذا النَّوع من الأدب ؟

وهل حقق هدا الأدب اِستقلاليته كفن إبداعي بعيدا عن المرحلية والرِّهانية ؟

هي تساؤلات تترابط بشكل تسلسلي مع طبيعة الموضوع ، وللإجابة عن هته الأخيرة : قسَّمت بحثي الموسوم "**بأدب المحنة في ميزان النقد الجزائري رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري أنموذجًا**" بدايةً إلى :مدخل عنونته بتحوُّلات الأدب الجزائري من فترة السبعينيات إلى تسعينيات القرن الماضي ، فكانت لمحة عن مسار الأدب وتحولاته خلال مرحلة ما بعد الإِستقلال وصولًا إلى العشرية السوداء ،أمَّا من ناحية تقسيم الدراسة ، فقد قسمتها إلى ثلاث فصول كلُّ فصل يمهد للفصل الَّذي بعده :

الفصل الأول عنونته ب: أدب المحنة بين المفهوم والمصطلح ،وهو البوابة الأولى لفهم الدراسة ، بداية من المفهوم اللُّغوي لمصطلح المحنة، ثم أدب المحنة،ورواية المحنة ومميزاتها، ،ثم جدلية المصطلح ، وصولا إلى الرّواية الجديدة ورواية المحنة ثم مظاهر التجديد في رواية المحنة ، و خلاصة للفصل الأول.

أماَّ الفصل الثاني : عنونته ب أدب المحنة في ميزان النقد الجزائري وقد كان تحصيل لأهم الممارسات النقدية الّتي اهتمت برواية العشرية السوداء ، ثم يأخذنا البحث إلى التحوُّل النقدي الَّذي اِهتم بالظاهرة كاصطلاح ومفهوم ثم تحوّل إلى محنة في الكتابة بعدما كان اِهتمامه بأدب المحنة ، فقمت بعرض تضارب الآراء حول هذه القضية، وتمت الفصل الثاني بخلاصة تمهد بدورها للفصل الثالث .

وفي الفصل الأخير : عنونته برواية القلاع المتآكلة في ضوء الممارسة الأكادمية المعاصرة.

وقد كانت عبارة عن عرض لثلاث دراسات نقدية أكاديمية اِهتمت بالرِّواية نقدًا وتحليلًا ، ولا أنسى خلاصة للفصل الثالث ،وفي الأخير ختمت بحثي هذا بخاتمة توصلت فيها إلى الإجابات عن الإشكاليات المطروحة مع ذكر آفاق الدراسة كون الدراسة كشفت عن قضايا نقدية أخرى تحتاج الطرح وإيجاد الحلول .

وقد اِتبعت المنهج الوصفي التحليلي ، المتكىء في بعض الأحيان على مبدأ التأويل في محاولتي لتتبع مسار النقد الجزائري المهتم برواية المحنة ، تحليلًا ووصفًا .

إنَّ الدراسات النقدية المهتمة بأدب العشرية السوداء عموما ،ونقد ومتابعة هذه الدراسات قليلة وهذا راجع إلى خصوصية المضمون التسعيني بما يحمله من تداعيات للمحنة التسعينية ، ومن أهم الدراسات النقدية السابقة الّتي اِهتمت بتحليل الأعمال النقدية المهتمة بالمدونة التسعينية:

كتاب الرواية والتحولات في الجزائر (دراسات في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية) للناقد مخلوف عامر 2000م –دمشق.

كتاب السرد ووهم المرجع مقاربات في النص السردي الجزائري للسعيد بوطاجين منشورات الاختلاف ، الطبعة الأولى _2005م.

عبد الله شطاح ، مدارات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء ،مطبعة ألف للاتصال والإشهار ، الجزائر ، 2014م.

مقالة للباحثة حجاج سميرة معنونة بالرواية الجزائرية في ميزان النقد الجزائري " سعيد بوطاجين أنموذجًا "، مجلة جسور المعرفة،المجلد السابع،العدد 05، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ،الجزائر، 05 ديسمبر 2021م.

إضافة إلى الكتب النقدية الَّتي اعتمدت عليها كمراجع لبحثي فهي أيضا تعتبر دراسات نقدية سابقة :

مقالة للناقد عبد الحفيظ سجال معنونة بأدب الاستعجال والتحول السردي ، موقع منتديات ستار تايمز، أرشيف أدباء وشعراء ومطبوعات ،(عضويةSamir) ، 23 أكتوبر 2011م ، 16:27

مقالة منشورة في موقع الإتحاد للأخبار الجزائرية بدون ذكر اسم الباحث ،معنونة بالأدب الإِستعجالي ..هل أثرى الأدب الجزائري أم أضعفه ؟، الجزائر ،23 جويلية 2007م

ودراسة للباحثة:مريم بن بعيبش ،التجريب في رواية سيدة المقام مرثيات اليوم الحزين لواسيني الأعرج أنموذجا ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، تخصص نقد حديث ومعاصر كلية الآداب واللغات ،جامعة محمد الصديق بن يحيى ،جيجل ،2017م

والجدير بالذكر هو استفادتي كثيرًا من كتاب عبد الله شطاح الموسوم بمدارات الرعب وفضاء العنف في رواية العشرية السوداء.

وقد واجهتني بعض الصعوبات عرقلت مسار بحثي نتيجة لقلة الدراسات النقدية في هذا الموضوع لحساسية التعامل مع المدونة وذلك راجع لإغراقها في المرحلية والرِّهانية السوداء.

لكن بالرغم من ذلك حاولت الإحاطة ولو بشكل مقتضب ، بتتبع مسار الدراسات النقدية لهذا المضمون السردي التسعيني ، بعيدًا كل البعد عن الأسباب والسياقات الخارجية الّتي كانت سببًا في الأزمة .

وفي الأخير أتقدم بالشكر وأسمى عبارات الحب والتقدير للأستاذة المشرفة :
الدكتورة بلوافي حليمة شكرا جزيلا لتوجيهك لي ومساهمتك في إتمام هذا العمل.

الطالبة : بن عمار سارة بتاريخ:31ماي2024م

مدخل:

تحولات الأدب الجزائري من فترة السبعينيات إلى تسعينيات القرن الماضي

- لمحة عن مسار الأدب الجزائري الحديث
- تحولات الأدب الجزائري بين فترة السبعينيات والتسعينيات
- دوافع التأليف التسعيني

1لمحة عن مسار الأدب الجزائري الحديث :

عرف الأدب الجزائري كغيره من الآداب تحولات،وتغيرات،متأثرا طبعا بالمحيط المولود فيه،خصوصًا وأنّ هذا المحيط مرّ بأزمات و محن ليست بهيْنة؛فالأدب الجزائري بعد الاستقلال لم يخرج عن قيود الأزمة الّتي خلّفها الإستدمار الفرنسي من تدمير للهوية ،وطمس للأعراف ،و التقاليد ،وممارسة سياسة الفرنسة ،وفي خضام الحديث عن اللّغة الفرنسية ،نشأ جيل من الأدباء المفرنسين ،حاملين شعار "حارب عدوك بسلاحه"،وهكذا ظهرت آثار معركة أدبية حملت صورها المجلاّت ،وقنوات الرّاديو حول جنسية هذا الأدب ، وحول مصيره ؛ومن المدافعين عن هذا النّوع من الأدب :"**إبراهيم غفار**"حيث يقول :"**إنّ المهمّأن يؤدي الكاتب شهادة ، وأن يكتب باللّغة الّتي سمحت له الظروف بأن يتعلّمها ،وأن يعبِر عن الواقع الحيّ في بلاده ويلتقط الصوّر النّاطقة في أصول بيئته ومجتمعه وأن تبقى شهادة الكاتب وثيقة ثمينة يخلّفها لمن بعده حتّى يستمر الأديب في تأدية واجبه المقدّس ،وأنّه ليس من العار أن يكتب الكاتب باللُّغة الفرنسية أو غيرها ،مادام يحسنها و يسخرها طبيعة أمنية**"[1].

وكانت هذه من أوائل قضايا النقد التي اِنقسم فيها الأدباء إلى رافضون لفرنسة الأدب الجزائري،وآخرون منفتحون على هته التقنية الجديدة ،في تمرير رسائلهم فيقول "**مالك حداد**"في هذا الصدد :"**نحن نكتب بلغة فرنسية لا بجنسية فرنسية**"[2]

[1] محمد بن عمرو الطمّار،تاريخ الأدب الجزائري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،د/ط،ص380.
[2] المرجع السابق، ص380.

2-تحولات الأدب الجزائري بين فترة السبعينيات و التسعينيات:

1. مرحلة السبعينيات :

عرفت فترة السبعينيات بأنّها فترة الاشتراكية بِامتياز، فظهرت هذه الإِديولوجية في كتابات أدباء هذه المرحلة بين شعر و نثر؛فكان للشعر السبعيني وقعه ، بين مقلِّد ومجدِّد مع سيطرة الخطاب الاشتراكي على حساب الخطاب الشعري ، فكانت موضوعات هذا الجنس الأدبي تدور حول : الفقر ،الجوع،العمل ،الثورة ،الصناعة....

ومن بين الذين حاولوا خوض التجربة الشعرية وعلى وجه الخصوص قصيدة النثر خصوصًا وأن أكثرهم كتاب روائيون فقد حاولوا ترك لمستهم الخاصة خصوصًا في رواياتهم الَّتي ضمت تنوع الأجناس الأدبية بما فيها الشعر والنثر:"**عبد الحميد بن هدوقة ، مصطفى محمد الغماري، عمر آزراج ،عبد العالي رزاقي، أحلام مستغانمي ، مبروكة بوساحة،**" وغيرهم.[1]

فكانت فرصة لتعويض الرّصيد الروائي من خلال إعادة بعث اللّغة العربية من جديد بعدما كانت تحت قيد سياسة الفرنسة ؛ فأصبحت الكتابة الرِّوائيه تغوص أكثر في الواقع الجزائري بلغة تجسِّده في شكله الحي" والحقيقي فكانت رواية "**ريح الجنوب** " **لعبد الحميد بن هدوقة** أول رواية ناضجة فنيًا ، وقد كتبت باللغة العربية،وأيضا الكثير من الروائيين من أمثال: "**الطاهر وطار برواية الزلزال ورواية اللاّز ومحمد عرعار برواية "مالا تذره الرّياح** " و"...

لكن الخطاب السياسي ، والاشتراكي غلب على الجانب الجمالي والفني في روايات السبعينات.

---

1) [1]ينظر،بوداني جيلالي ، اتجاهات الشعر الجزائري المعاصر،محاضرة في الأدب الجزائري ،السنة الثانية ماستر ،قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، 11 ديسمبر 2023م. https://moodle.univ-dbkm.dz

2..مرحلة الثمانينيات:

بعد سيطرت الإيديولوجية الإِشتراكية على النتاج الأدبي السبعيني ،ممَّا ألغى وجود الرِّواية كنتاج فنيٍّ مستقل بذاته ، وبالتالي ظهرت ملامح الرفض في هته المرحلة الفاصلة ، دعي رواد هذا الجيل إلى التوفيق بين التراث والحداثة ، وتشجيع الإِنفتاح على الآخر فاشتعلوا على اللُّغة أكثر والخطاب الموجّه للقارئ ،وفي محاولة لتغيير الرُؤيا لتجاوز الواقع والتمرُّد عليه بصبغة فنية جديدة يتخلّلها الغموض والخيال، فنجد من شعراء هذه الفترة :"**محمد بلقاسم خمار ...إلخ.**

وقد تأثرت الرِّواية الجزائرية بالتحولات الرَّاهنة، حيث اتجه جيلٌ من الرِّوائيين اتجاهًا حديثًا ،مستفيدًا من الرِّوايات العربية والعالمية ، متوسلة لغة انزياحية بحثًا عن الإبداعية والتجديد ومن هذه التجارب الرِّوائية العديدة أذكر:

روايات **واسيني الأعرج:""وقع الأحذية الخشنة 1981م "،أوجاع رجل غامر صوب البحر 1983م".**

رشيد بوجذرة :" التفكك 1982م ".

الحبيب السايح:" زمن التمرد 1985م".

جيلالي خلاّص:" رائحة الكلب 1985م".

الطاهر وطار:" تجربة العشق والموت في زمن الحرّاشي 1980م".[1]

[1]ينظر ،عز الدين المخزومي ،الممارسة النقدية الأكادمية والمدونة الروائية الجزائرية ،قسم الأدب واللغة، جامعة أحمد بن بلة ، المسيلة،2014م،ص11.

لكن برغم الإنفتاح على الآداب العربية، و العالمية إلَّا أنَّ الوعي الفكري كان محصورًا في محيطه الأيديولوجي السياسي ، والاجتماعي القديم والرَّاهن ، ولهذا لم يكن للأدباء وعي فعليٌّ للممارسة الرِّوائية الجديدة ،فالقارئ لهذه الأعمال يستنتج بسهولة أنَّها متمسكة بمواضيع لحد العصمة ،خصوصا موضوع الثورة فنجده حاضرا في أغلب الروايات كرواية :"**زمن العشق والأخطار،هموم الزّمن الفلاقي 1985م،الانفجار 1984م...**[1]

لكن من خلال هذه الكتابات بدأت تظهر بوادر الثورة والرفض للوضع الرَّاهن المقيَّد ففي نهاية الثمانينيات ظهرت تداعيات أزمة ، حولّت صراع الأفكار إلى صراع وجود ،فلم تكد الجزائر تخرج من قوقعتها وتقوقعها على الماضي ،حتّى صارت تصارع الحاضر والرَّاهن السياسي المخيف الذي تسبب في حرب أهلية دامت عشر سنوات **(العشرية السوداء أو العشرية الحمراء)** بعدما كانت حربا ضد الأفكار التي خلّفها الإستدمار وبقاياه في الجزائر .

فظهرت كتابات تحمل على كاهلها مبدأ الإلتزام بالقضية الوطنية وتغطية الوقائع والأحداث توثيقًا وتسجيلاً ،فسميت هذه النتاجات ب"**أدب المحنة أو روايات المحنة أوالأدب الاستعجالي** ".[2]

3-مرحلةالتسعينيات

تعدّ مرحلة التسعينيات مرحلة الأزمة الَّتي صنعت صورها الدامية والمرعبة حرب أهلية، كان الشعب بمختلف شرائحه الضحية الأكبر، وبطبيعة الحال كانت بعض الأقلام الجزائرية

---

[1]ينظر، شادية بن يحيى، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ديوان العرب، مايو 2016م .

[2]ينظر،عز الدين المخزومي ،الممارسة النقدية الأكادمية والمدونة الروائية الجزائرية ،قسم الأدب واللغة، جامعة أحمد بن بلة ، المسيلة،2014م،ص13.

تتحدى الوضع الخطير الّذي أضحى فيه الأديب بين نارين نار الصمت ، ونار القريحة الأدبية وواجب الالتزام بالقضية الوطنية.

فحملت كتابات التسعينيات على اِختلاف أجناسها ملامح المأساة ووثّقت الأحداث، فحتى القصائد نسب إليها لون السواد فسميت :"**القصائد السوداء**"لِما تحمله من مظاهر الرُّعب، والعنف ،و الجرائم العلنية الّتي شهدتها شوارع ،وطرقات، وأزقة المدن الجزائرية فكانت مواضيعها لاتخرج عن العنف،والجريمة،والسياسة،والدين، وتوثيق الأحداث الدامية،ومن بين تلك القصائد :"**طواحين العبث**"لأحمد شنه و قصيدة "**الطفل**"لعز الدين ميهوبي وغيرهم...[1]

وقد كانت الوسيلة المتاحة أناداك الجرائد والمجلات مثل "جريدة **الشروق** "،"**الخبر**"،**الشعب**، "**النصر**".[2]

أمَّا الرِّواية فقد استحقت لقب **أدب المحنة**، أو **أدب الأزمة** بامتياز لكونها مثلت فضاء واسعًا يمنح للرِّوائي خلق عالم بعيد عن عالمه الحقيقي،في الوقت نفسه مقيَّد به يحمل حيثيات الأزمة ، ولكن هي قلة قليلة من الأقلام الرِّوائية الَّتي حاولت التأسيس لنص رِّوائي مستحدث

يبحث لنفسه عن التميُّز والتمايز الإبداعي من كنه الأزمة،وفي المقابل اِختار البعض الآخر اِلتزام الصمت أو الهجرة نتيجة للواقع المرير الّذي آلت إليه الأوضاع .

ومن بين أهم الرّوايات أذكر :

---

[1] ينظر ، بوداني جيلالي ، اتجاهات الشعر الجزائري المعاصر ، محاضرة في الأدب ، السنة التانية ماستر ، قسم اللغة والأدب ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، 11ديسمبر 2023م، 16:59.

1) [2] المرجع السابق .https://moodle.univ-dbkm.dz

الشمعة والدهاليز **للطاهر وطار**

سيدة المقام **لواسيني الأعرج**

الورم والقلاع المتآكلة **لمجمد ساري**

رواية المراسيم والجنائز **لبشير مفتي**

رواية تاء الخجل **لفضيلة فاروق**[1]

وغيرها من الرِّوايات الّتي أثقلتها صدمات الواقع المرير .

3.دوافع التأليف الروائي التسعيني:

- ❖ العشرية السوداء ، وتداعيات ووقائع الحرب.
- ❖ حمل رؤيا التغيير والرّفض للوضع الرَّاهن.
- ❖ توثيق الأحداث لحفظ الذاكرة .
- ❖ التعبير عن حالة الأديب النفسية خصوصًا وضعية المثقف.
- ❖ خلق فضاء سردي يمثل الجانب الجريء للرِّوائي محاولةً لتجاوز قوانين الواقع المفروضة.
- ❖ التأسيس الرِّوائي الجزائري كإبداع يعبر عن مأساة شعب حقيقية.
- ❖ تقريب صورة الرَّاهن السياسي المتوتر والمضطرب للآخر مخاطبة للعقول والقلوب من جهة، وتوسيع مجال التلقي من جهة أخرى.
- ❖ الالتزام بالقضية الوطنية .

---

[1] ينظر،عز الدن المخزومي ،الممارسة النقدية الأكاديمية و المدونة الروائية الجزائرية، قسم الأدب واللغة العربيةجامعة أحمد بن بلة،المسيلة،2010،ص16.

وبما أنّ الرِّواية التسعينية ، أو رواية العشرية السوداء حملت لقب أدب الأزمة، أو أدب المحنة،أو أدب الاستعجال فقد خصصت الفصل الأول حول التعريف برواية المحنة كونها مثلت فضاء منفتحًا على حقيقة الواقع المأساوي واصفة إياه في أدق تفاصيله.

الفصل الأول :

أدب المحنة بين المفهوم والمصطاح

- ❖ المفهوم اللغوي لمصطلح المحنة
- ❖ مفهوم أدب المحنة
- ❖ رواية المحنة
- ❖ جدلية المصطلح
- ❖ الرواية الجديدة ورواية المحنة
- ❖ مظاهر التجديد في رواية المحنة

تمهيد:

يعدُّ تحديد المصطلحات والمفاهيم مدخلاً أساسياً للدُّخول في أي دراسة أو بحث،لأنَّ مفاتيح العلوم مصطلحاتها،فأردت الوقوف على مفهوم مصطلح المحنة،ثم أدب المحنة وبعدها رواية المحنة بشكل خاص،ثم جدلية المصطلح كون هذا الأخير تعددَّت مصطلحاته فأضحى قضية نقدية تضاربت الآراء حولها ، وأخيرًا الرواية الجديدة ورواية المحنة.

1.1.المفهوم اللغوي لمصطلح المحنة:

ورد في معجم العين :

مِحْنَة،مِحَنْ،المِحْنَةُ،مَعْنَى الْكَلاَم الَّذِي يُمْتَحَنُ فِيهِ فَيُعْرَفُ بِكَلاَمِهِ ضَمِيرَ قَلْبِهِ ، وامْتَحَنْتَهُ ،وامْتَحَنْتَ اَلْكَلِمَةَ أَيْ : نَظَرْتَ إِلَى مَا يَصِيرُ صَيْرُهَا ، وَفِي صِفَةِ اَلْحَرُورِيَة "إِنَّ لَهُم مِحْنَةَ مَنْ أَخْطَأَهَا قَتَلَتْهُ وَمَنْ أَصَابَهَا أَظَلَّتْهُ ."[1]

وجاء في تاج العروس من جواهر القاموس :

(مِحَنْ)"مِحْنَة (اِخْتَبَرَهُ ،كِامْتَحَنَهُ)،وَأَصْلُ اَلْمِحَنْ :اَلْضَّرْبُ بِالسَّوطْ ،وَالِاسْم اَلْمِحْنَة بِالكَسْرِ ،وَاَلْجَمْعُ اَلْمِحَنْ وَهِيَ الَّتِي يُمْتَحَنُ بِهَا اَلِإْنسَان مِنْ بَلِيَةٍ تَسْتَجِيرُ بِكَرَمِ الْلّه تَعَالى مِنْهَا

وَقَالَ اللَّيثُ:"الْمِحْنَةُ مِثْلَ اَلْكَلاَمْ اَلّذِي يُمْتَحَنُ بِهِ لِيُعْرَفَ بِكَلاَمِهِ ضَمِيرَ قَلْبِهِ ".[2]

---

[1] أبو عبد الرحمن الخليل بن عمر بن تميم الفراهيدي ،معجم العين ،تح:مهدي المخزومي ،إبراهيم السمرائي ،دار ومكتبة الهلال ،باب الثلاثي الصحيح [ح ف م معهما ف ح] ، ص 253.

[2] محمد مرتضى الحسني الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ،تح:مجموعة من المختصين ،وزارة الإرشاد والأنباء ،الكويت ،الجزء 36،ص135.

وفي موضع آخر المحنة مرادفة للأزمة: وهي الشدة والبلاء.

والملاحظ في المعاجم العربية وجود نقطة جوهرية ، وهي الإمتحان أي ما يُمتحَن به الإنسان من مواقف وابتلاءات ،أو مصائب؛ وهذا المفهوم اقترن بأدب العشرية السوداء كونها اِبتلاء ومحنة شعب بكامله وكتابات العشرية السوداء إنَّما هي اِنعكاس لذلك الوضع المتأزِّم..

2.1 مفهوم أدب المحنة الجزائري:[1]

أدب المحنة أو أدب الإستعجال هو تلك النتاجات الأدبية الإبداعية الجزائرية، الَّتي جسَّدت مرارة المحنة وصراع الأيديولوجيات في فترة ليست بهيْنة مرَّت بها الجزائر في عشيرتها السوداء ،الَّتي دامت عشرسنوات ، فأصبحت حاضرة في إبداعات الرُّواة والشعراء بعدما كان موضوع الثورة طاغيًا على كتاباتهم سابقًا، فحاول هؤلاء تصوير الواقع الأليم الَّذي آلت إليه الأوضاع في الجزائر ،وقد اِرتبط هذا المفهوم أكثر بجنس الرِّواية الجزائرية الَّتي عكست محنة شعب لم يعرف الإستقرار حتّى بعد الإستقلال.

3.1.رواية المحنة:

كان لجنس الرِّواية الجزائرية دور خاص،ومميّز عن غيره من الأجناس الأدبية، كونها مثلت عالمًا ومتنفسًا جديدًا للأدباء بحثًا عن ملاذٍ لمكنوناتهم الرَّافضة للوضع المزري، إضافةً لقدرة تفاعلها مع الأحداث؛ فلا تكاد تخلو روايةٌ من روايات التسعينيات من أسلوب التوثيق والتسجيل للأحداث الرَّاهنة .

---

[1] ينظر ، عامر رضا ، تجليات أدب المحنة في الشعر الجزائري المعاصر ، مجلة الحقيقة ، جامعة أدرار الجزائر ، العدد:27، 2013/12/30، ص61

ورواية المحنة هي ذلك النمط السردي الَّذي عرف تحولًا جديدًا من عمق الأزمة ؛فعبَّرت روايات المحنة عن التفكك، والتمزُّق الَّذي عرفه المجتمع الجزائري ،وصوَّرت الصراع الأيديولوجي الَّذي تسبب في حرب أهلية عُرِفت بسنوات الجمر .

4.1.مميزات روايات المحنة

تشترك روايات المحنة في تِيماتها الموضوعية بشكل عام، فمهما اِختلفت أساليب الرُّواة، إلاّ اننا نلتقط وببساطة ووضوح جلي انعكاسًا لواقع المحنة في العشرية السوداء،كون هذا الواقع فرض كتابات تعكس مرارته،ولكنْ هذا لا يعني أن كلَّ الكتابات كانت تقريرية محضة بل هناك بوادر إبداع وتميُّيز في أساليب الرُّواة الجزائرين الَّذين حملوا الاِلتزام بالقضية الوطنية كقضية شعب عانى الأمرَّيْن بدايةً من مخلَّفات الثورة الجزائرية،ووقعهاعلى النُّفوس الجزائرية ثمَّ ذلك الاِنعطاف غير المنتظر وغير المتوقع الَّذي أدخل الجزائر في دوامة من الدَّم،دامت عشر سنوات ولازال تأثيرها قائمًا،ودليل ذلك أنَّ في زمننا المعاصر نلمح واقع الأزمة في كتابات روائيين كبار مرتبطين بالماضي كونه أصبح جزءًا لا يتجزأ من الذاكرة الوطنية ،و متعلَّقًا تاريخيًا لا يمكن نسيانه أو التغاضي عنه .

وما نلمسه من المميِّزات المشتركة بين روايات المحنة:

- ❖ الطابع المأساوي وتيمة الرُّعب والفزع في أسلوب الكاتب في السرد .
- ❖ الأسباب السياسية والدينية والاقتصادية الّتي كانت سببًا مباشرا للأزمة أناداك.
- ❖ الأسلوب التوثيقي والتسجيلي للأحداث الَّذي يعتبر لدى بعض الكتاب أولويةً وواجبًا لحفظ الذاكرة الوطنية.

- ❖ التعريج على طابُوهات محرَّمة كما فعل بعض الرُّواة الجزائرييننمن أمثال محمد ساري في روايته القلاع المتآكلة(الجنس والعلاقات غير الشرعية).وهذا ناتجٌ عن أيديولوجية معينة تُضمر وتتخفى وراء أقنعة اللغة .
- ❖ تجسيد صراع الإديولوجيات : الدينية، السياسية ،الفكرية.
- ❖ إثارة نفسية المتلقي كما تفعل التراجيديا من خلال تحريك عاطفتَيْ الشَّفقة والخوف،فالواقع التِّسعيني هو واقع متأزِّم ومرحلة حسَّاسة وعليه حمل هؤلاء الأدباء مسؤولية التحذير للأوطان العربية من الوقوع في نفس المنحدر والإِنفلات السِّياسي.
- ❖ واقع المثقف الجزائري في تلك الفترة.
- ❖ تكرار تيمات :الإرهاب، الجماعات المسلَّحة، التَّخلف، الفقر، الجوع ،الدين وهذا أمر طبيعي كون الأزمة اِحتضنت كل شرائح الشعب الجزائري على اِختلاف مواقعهم الاِجتماعية والطبقية والفكرية ،والعمل الأدبي ماهو إلَّا اِنعكاس لمرارة الواقع والتأريخ حاضر لا محالة.
- ❖ مشاركة الأحداث بين ما ماهو تاريخي ، وسردي ، وايديولوجي.
- ❖ أمَّا من ناحية الأسلوب فقد تحوَّلت الرِّواية الجزائرية من الطابع النثري المحض الَّذي عرفته في فترة الثمانينات ، إلى طابع النثر الشِّعري واِزدواجية الأجناس والاِنفتاح عليها مثلما نلمسه في روايات **أحلام مستغانمي**" **ذاكرة الجسد**"،**وواسيني الأعرج** صاحب النَّزعة الشعرية في كثير من أعمال .فالتَّجديد أضحى مطلبًا وثورةً على السَّائد والتَّقليدي.[1]
- ❖ الاِزدواجية في اللُّغة ،أو بالأحرى التَّعدد اللُّغوي ،وهو أسلوب للتكيُّف لتقريب لغة الأدب من لغة الواقع اليومية الّتي يألفها الشارع الجزائري كالمزج بين اللُّغة العامية واللُّغة العربية أو

[1] ينظر ،عز الدين المخزومي ،الممارسة النقدية الأكادمية والمدونة الروائية الجزائرية ،قسم الأدب واللغة، جامعة أحمد بن بلة ، المسيلة،2014م،ص17.

اِستعمال كلمات باللُّغة الفرنسية مثلما نجده في نص **شاهد العتمة لبشير مفتي** الّذي زاوج بين العامية والفصحى .[1]

- ❖ محاولة لتجاوز الأساليب المعهودة والسَّابقة ،ككسر تسلسل عناصر السَّرد وتحويله من تسلسل منطقي ومرتب إلى تسلسل تجاوزي كأن يبدأ الكاتب الرواية بعقدة يصعب حلُّها إلَّا بعد قراءة الرِّواية كاملةً ،أو أن يبدأ بوضعية النِّهاية بإستعمال تقنية الإِسترجاع يعود إلى بداية الرواية.
- ❖ نلمس روح التَّجديد ومحاولة التأسيس لرواية عجائبية بطابع شعبي ومستوى لغوي مبتكرفي بعض الروايات التي حاول روادها تجاوز ذلك الطابع التقريري المحض.
- ❖ التَّعبير عن أزمة المثقف الجزائري الذي أصبح بين اختيارين إماالتزام الصمت أو الهجرة قضية الإِلتزام حاضرة كونها قضية وطنية وما الأدب إلا اِنعكاس لمجتمعه.[2]

[1] ينظر،،ص17. عز الدين المخزومي ،الممارسة النقدية الأكادمية والمدونة الروائية الجزائرية ،قسم الأدب واللغة، جامعة أحمد بن بلة ، المسيلة،2014م،ص17.

[2] ينظر ،المرجع السابق،ص18.

5.1جدلية المصطلح:

كغيره من الظواهر الأدبية، تعددَّت المصطلحات الَّتي أطلقها النُّقاد على الإنتاجيات الأدبية التي غطَّت أحداث ووقائع العشرية السوداء:

أدب المحنة، أدب الِإستعجال، أدب المأساة، أدب الأزمة، أدب الفجيعة، أدب العشريةالسوداء وأكثر المصطلحات تداولا هي: **أدب المحنة، أدب الأزمة**،و **أدب الِإستعجال** بحيث يعبِّران عن محنة وأزمة حقيقيتين مسَّت مختلف شرائح المجتمع الجزائري قي فترة التِّسعينات

.وهذا ما يؤكِّده **جعفر يايوش** :" لقد أطلق البعض من زملائنا الأدباء والباحثين الجامعيين ،على الكتابة الأدبية في الفترة التاريخية الممتدة من 1990م إلى غاية 2000م ، اصطلاح (كتابة المحنة) وكتابات الاستعجال"[1]

ويعتبر مصطلح **أدب الِإستعجال** من أكثر المصطلحات جدلًا ،والَّتي أضحت قضيةً نقدية تحتاج المعالجة والضبط اللُّغوي بين مؤيدٍ ومعارضٍ ؛ إذ يراه البعض من النُّقاد "مقوضًا للبنية الجمالية للشكل الأدبي الرِّواية على وجه الخصوص "[2]،وبعضهم يرى أنه أدب منافس للنتاجات الأدبية التي ولدت بعد الأزمة ، بالرغم أن أصحابها عايشوا الواقعة أناداك ، فالأدب صورة حية للواقع الذي أنتجه ووليده .

[1]عبد الله شطاح ،مدارات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء مطبعة ألف للاتصال والإشهار، الجزائر ،ص 163.

[2]ينظر، عبد الحفيظ سجال ، إشكالية مصطلح الأدب الاستعجالي /التحول السردي،أرشيف أدباء وشعراء، منتديات ستار تايمز https://startims.com ، عضوية (Samir)،2011/10/23م، 16:27.

وقد كان من الضَّروري الوقوف على مصطلح الإِستعجال بالرغم من كونه مصطلح واضح وبيِّن.

فالإِستعجال لغة :

أَعْجَلَهُ اِسْتَعْجَلَهُ ، حَثَّهُ عَلَى الإِسْرَاعْ –تَعَجَّلَ وَلَدَهُ لِيَلْحَقَ بِالقِطَار .

اِسْتَعْجَلَهُ ،اِسْتَبَقَهُ ، وَتَقَدَمَهُ

تَعَجَّلَ الحَصَاد ،أَخَذَهُ قَبْلَ آَوَانِ أَخْذِهِ....

تَعَجَّلَ بِالْأَمْرِ، تَعَجَّلَ فِي الْأَمْرِ: أَسْرَعَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ تَأَنٍ: تَعَجَّلَ فِي الْمُذَاكَرَةِ .

اِسْتِعْجَالْ (اِسْمُ) مَصْدَرْ اِسْتَعْجَلَ دَقَ الْجَرَسُ فَخَرَجَ بِاِسْتِعْجَالْ:خرَجَ مُسْرِعًا[1].

فمصطلح **الإِستعجال** لا يختلف عن مفهومه اللُّغوي ولا يخرج عن نطاق التَّسرع ،والتَّهور بيد أنَّه تحوَّل عند بعضهم من الأدب الإِستعجالي إلى الإِستعجال في الأدب والمقصود هنا ذلك التَّهافت من أجل الظهور و البروز في السَّاحة الأدبية الجزائرية والعالمية بشكل عام .

والأدب الإِستعجالي "هو المفهوم الذي رددته الأوساط الفرانكفونية في مقارباتها النَّقدية ومعالجتها الصُّحفية "[2]؛في المقابل انفردت المقاربات العربية للظاهرة في الملتقيات والكتابات الصحفية ،خصوصًا بإطلاق مفهوم (كتابة المحنة) تارةً أو بالاكتفاء بترجمة المفهوم الأول تارةً أخرى.

---

[1]تعريف وشرح ومعنى، استعجل، قاموس المعاني الجامع،https;/www. Almaany.com

[2]عبد الله شطاح ، مدارات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء ، مطبعة ألف للاتصال والإشهار،ص163 .

وقد أُطلق هذا المصطلح على النُّصوص الأدبية الَّتي كُتبت فترة العشرية السوداء في تسعينيات القرن الماضي ،بِاعتبارها وليدة سياقٍ اجتماعيٍ ، وسياسيٍ ، متعلِّق بالحاجة إلى الكتابة كتعبير يتَّسم بالضَّغط السوسيو– ثقافي [1] وهذا إنمَّا هو نوع من أنواع التكيُّف والتعاطي مع الواقع .

فالمبدع يحاول دائمًا تجسيد هاجس الواقع الَّذي يعيشه ويتأثر به،فوعي الكاتب بواقعه سبيل إلى الكتابة والتأليف،خصوصًا وإن كان المبدع مقيدًا بأزمة لا مخرج منها فيتأثر بما يحيط بها وبأسبابها من سياقات اجتماعية سياسية فكرية أو ثقافية فتصبح الكتابة متنفسًا لضغطٍ فرضه الرَّاهن بكل ملابساته فينتج في الأخير أدبًا خلَّدته اللَّحظة المضطربة يسعى المؤلف من خلالها بدايةً حفظ الذاكرة وتسجيل التاريخ.

ومن أكثر المعارضين لهذا المصطلح من ناحية الِاستعمال الرِّوائي: **الطاهر وطَّار** بحيث يقول :" إنني لا أعترف بمصطلح الِاستعجال في الأدب وإذ لم نكن نقصد بالِاستعجال ذلك التهافت من أجل الظهور والبروز رغم حداثة التَّجربة والموهبة "[2]

فهو يعترض اعتراضًا واضحًا وشديدًا على سوء التَّقدير في الِاصطلاح إذ يرى أنَّه من الأفضل أن يطلق هذا المصطلح على كتابات الجيل الجديد الذي يحاول التنافس للبروز والشهرة لا غير.

وفي قول آخر:" تتشكَّل مهنة الرِّواية، من معرفة المأساة وأصول التراجيديا، وأصول الملحمة، وإلى جانب معرفة المأساة والملهاة وكذا أصول تكوين الشَّخصية الرِّوائية بكل

---

[1] ينظر ،عبد الله شطاح ،مدارات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء ،ص163.

[2] عبد الحفيظ سجال ، إشكالية مصطلح الأدب الاستعجالي /التحول السردي ، أرشيف أدباء وشعراء، منتديات ستار تايمز ، https://startims.Com عضوية (Samir) ،2011/10/23م، 16:27.

أبعادها، وأيضًا امتلاك رصيد كبير من اللغة ، ومن البلاغة ، ومن باقي العلوم (....)أعود فأقول أن الرواية إبداع، وملكة، وموهبة تحتاج إلى تقنيات وتأتي بعد ذلك إضافات الكاتب في الشكل وفي السرد وفي اختيار لغة معينة "[1]

وهذا انتقاد ونقد لجيل الكُتاب الجديد بحيث يرى **الطاهر وطَّار** أن كتاباتهم استعجاليه تفتقد إلى التَّمكن و الخبرة ،والتسلُّح بملكة اِبستيمولوجية تشمل أصول الرِّواية بما فيها الإحاطة بتقنيات وعناصر التراجيديا، والممارسة اللُّغوية بكل علومها من بلاغة وعلوم اللُّغة إضافةً إلى موهبة المؤلف وقدرته على الإبداع والتأليف؛ فمن خلال هذا الرَّأي يرفض **الطاهر وطَّار** أن يطلق على الأدب وبالأخص الجنس الرِّوائي الجيد والمحكم في تأليفه مثل هذا المصطلح العقيم بل يرى أن الاِستعجال إنَّما يكون في التأليف الَّذي يحكمه ذلك التهور فقط من أجل التنافس مع جيل سابق خبرةً وتمكنًا ودرايةً قصد الرِّيادة والتمايز. وهذا يفتح بابًا نقديًا آخر يخرجنا عن السياق الاِصطلاحي إلى سياق فكري و ثقافي .فيصبح الاِستعجال في الأدب لا الأدب الاِستعجالي ، وشتان بينهما .

يرى الناقد والباحث **عبد الحفيظ سجال** في مقال له أن ذلك الاِستعجال في الأدب تفرضه أنماط الكتابة وفق الحالة البسيكولوجية التي يكون عليها المؤلف، ويؤكِّد في المقابل أن هذه النصوص لم تكن استعجاليه لكوننا نلمس الصبغة الفنية والجمالية فيها [2]. ويقترح مصطلحا سبق وأن تداولته الساحة النقدية الجزائرية سابقًا مصطلح "أدب الأزمة " كونه ملائم للظاهرة الأدبية التي تصور أزمة حقيقية لشعب بكامله .

---

[1] عبدالحفيظ سجال، مقالة :أدب الاستعجال–الكتابة في العشرية السوداء،منشور كوم https://manchoor.com 2010/03/04م.

[2] المرجع السابق.

أي أنَّه من خلال هذا القول يؤكِّد أن الإِستعجال في الكتابة تفرضه الحالة النفسية للمؤلف كما يرفض هذا الإِستعمال المصطلحاتي لذالك الأدب الَّذي صوَّر واقع الأزمة في قالب إبداعي يحمل قيمة جمالية ولمسة فنية.

ويذهب **أمين الزاوي** إلى أن نتاج العشرية السوداء وطبيعته التقريرية والتوثيقة ،جعلته يدخل في خانة أدب الإِستعجال وأن رواده كانوا قي الغالب قادمين من الصحافة وحملوا مهمة : التغطية ، والتأريخ بحيث يقترح مصطلح **الحواجز الزائفة**[1]

أمَّا **محمد ساري** فيرى أن كتابات الإِستعجال تنقسم إلى صنفين :

- كتابات كتبها صحافيون ،تحوَّلوا إلى كتَّاب فتكيَّفوا مع الواقع وأغلبهم كتبوا باللُّغة الفرنسية .
- كتابات لأدباء كان لهم السَّبق في التأليف ومنهم: **آسيا جبار** عن إصدارها"**وهران لغة أخرى**"1995م [2]

فكتابات المحنة لم تقتصر على الأدباء فقط بل الصَّحافيين اللَّذين بذلوا قصارى جهدهم لتغطية الحدث وحفظ الذَّاكرة ،غلبت عليها الصيغة التقريرية والتسجيلية والتوثيقة لواقع حي،واقع فرضته أزمة دامت عشر سنوات ، والأزمة لا تقاس بزمنها بل بوقعها على النفوس ومدى الضرر النفسي الذي سببته .

ويعترض "**واسيني الأعرج** "اعتراضًا مطلقًا على المفهوم السابق [3]

---

[1] عبدالحفيظ سجال، مقالة :أدب الاستعجال–الكتابةفي العشرية السوداء،منشور كوم https://manchoor.com 2010/03/04م.

[2] المرجع السابق.

[3] ينظر، المرجع نفسه.

أمَّا **عز الدين جلاوجي** لا يستعذب مصطلح الأدب الإستعجالي الَّذي يطلق هكذا إعتباطيًا على إنتاج جيل بأكمله فهناك روايات جيدة كتبت في التِّسعينيات ، والنصوص لا تقاس بالحيز الزَّماني الَّذي كتبت فيه بل بقيمتها الفنية والرِّوائية [1]

وهذا ما طرحته سابقا: أنَّ هذا المصطلح يشوبه نوع من اللُّبس و الخلخلة في الإستعمال، و منهم من يراه ملائم للكتابات الَّتي يغلب عليها الأسلوب التقريري التوثيقي.

[1] الأدب الاستعجالي هل أثرى الأدب الجزائري أم أضعفه ؟ ، التعليم والمعرفة ، يوميةالاتحاد للأخبار الجزائرية، http://www.elitihadcom.dz ، 23يوليو 2007م ،

6.1الرواية الجديدة ورواية المحنة:

بات من المؤكَّد أنَّ مسار وسيرورة التحوُّلات والتطورات الحاصلة الَّتي عرفها المجتمع الجزائري منذ سبعينيات القرن الماضي إلى فترة التسعينات ،كانت سببًا مباشرًا في تطوُّر الأدب الجزائري عمومًا والجنس الرِّوائي على وجه الخصوص بحيث أضحى السَّرد يمثل هوية إنسانية وضرورة حضارية وبتعبير "بالك" "يوجد السرد بأشكاله اللانهائية –تقريبا –في كل الأزمنة الأمكنة والمجتمعات إنه يبدأ من تاريخ البشرية ذاتها فلا يوجد شعب –تماما–بدون سرد كل الطبقات والجماعات تمتلك محكيات".[1]

فقد انفتحت الرواية الجزائرية على الرواية الغربية الجديدة **(Nouveau roman)**، ففتحت الباب أمام آفاق التجديد والحداثة والتجريب ، كغيرها من المجتمعات العربية التي عرفت نهضة ثقافية بعد انغلاقها على واقعها الكولينيالي "لأن العرب وجدوا أنفسهم عند بدأ اليقظة وجها لوجه مع حضارة مغايرة تطرق عليهم الأبواب في حركة توسعية استعمارية تقابلهم بعدتها وعديدها في حركة متسارعة لم تتعود عليها المجتمعات المنغلقة على نفسها "[2]

وقد سعى رواد الرِّواية الجزائرية إلى ركب مسار النهضة ،متأثرين بالآداب الغربية والعربية الشرقية ،وحتى العالمية خصوصًا الرِّواية الفرنسية الجديدة التي سطع أفولها في خمسينيات القرن الماضي : روايات: **آلان روبغرييه (A.R.graiah)**" **ناتالي ساروت**

---

[1]جهادفاضل،مقالةالسرد..أحد جناحين يحلق بهما الأدب العربي، الراية كوم
https://www.raya.com
ثقافة وأدب ،السبت17 نوفمبر 2018،12:55

[2]-بن شعيب العيد ، الرواية الجزائرية بين الممارسة والإبداعية والتنظير النقدي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في النقد المعاصر ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران 1: أحمد بن بلة ، 2017/2016م،ص 52.(نقلا عن حبيب مونسي ، النقد المنجز في النقد الأدبي دراسة في المناهج ، ص 53).

(N.sarraute،)وكلود سيمون"(K.Simon")وميشال بثور(M.Botur) وأطلق عليها اسم المدرسة الجديدة لكونها مثلث البداية الفعلية للنهضة الأدبية في أوروبا وصولًا إلى أعمال **فرانز كافكا(F.Kafka)**بروايته"القصر"[1]فتأثرت الساحة الأدبية الجزائرية بهته النهضة الأوروبية ، لكن هذا التَّأثر جاء متأخرًا نتيجة للِانغلاق على واقع تسعى الدول المستعمِرة تثبيته كسياسةِ فكريةٍ خبيثة سياسة الغالب على المغلوب .

غير أنَّ هذا التَّجديد و الإِنفتاح كان بدايةً بصورة محتشمة وغير جريئة فترة السَّبعينات ولم يحدث قطيعةً حتميةَ مع الماضي بل نهض على أنقاضه بصورةٍ اِمتدادية نحو المستقبل.فنلمس المحافظة على النَّمط السَّردي المعهود في الرِّواية التقليدية والكلاسيكية: وضعية البداية، الوسط وأخيرا وضعية النهاية. وفي محاولة جريئة لتخليص الرواية الجزائرية من بنائها التقليدي المعهود والمألوف إلى عالم آخر لا يخضع إلى نظام مسبق ولا إلى منطق كما كانت تحتكم إليه الرِّوايات التقليدية السَّابقة[2]

وفي نهاية الثَّمانينات من القرن الماضي؛اِستطاعت الرِّواية الجزائرية الخروج من سلطة الواقعية الإِشتراكية الَّتي طغت على الكتابة الرِّوائية فترة من الزمن[3]لابأس بها ومن أبرز رودها :**الطاهر وطار** برواياته **اللّاز،والزلزال،والحوّات والقصر** و **الوليّ الطّاهر يعود**

---

[1]مريم بن بعيبش ،التجريب في رواية سيدة المقام مرثيات اليوم الحزين لواسيني الأعرج أنموذجا ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، تخصص نقد حديث ومعاصر كلية الآداب واللغات ،جامعة محمد الصديق بن يحيى ،جيجل ،2017مص25 .

[2]ينظر، مريم بن بعبيش مريم ،تمظهرات السيرة الذاتية في رواية المحنة الجزائرية رواية المراسم والجنائز لبشير مفتي أنموذجا،ملتقى الرواية الجزائرية العربية والكتابة السير ذاتية ،جامعة محمد الصديق بن يحيى ، جيجل ،ص3.

[3]ينظر، سارة زاوي ، البناء الفني في الرواية االجزائرية الحديثة دراسة وصفية تحليلية للرواية الجزائرية في فترة السبعينيات ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم ، الأدب العربي ،قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف ،المسيلة ، 2017م_2018م،ص24.

إلى مقامه الزكيّ بحيث وظَّف الأسطورة ،والجانب الديني في روايته الأخيرة[1] والتصوير والحوار المباشر والمونولوج الداخلي وتقنية الاسترجاع، والنزعة العاطفية، وتوظيف الرؤيا في روايته **اللَّاز، وعبد الحميد بن هدوقة** بروايته "،**ريح الجنوب** " "**(1971م)** إلَّا أنَّ أغلبية النقاد يعتبرون **عبد الحميد بن هدوقة** هو من الأوائل الذين تبنوا النزعة التجريبية حيث يقول **بوشوشة بن جمعة** في دراسته "**التجريب وسؤال الحداثة في الرواية الجزائرية** " في الملتقى الخامس على لسان بن هدوقة دليل على هذا حيث يقول :"ككاتب أحاول أن أوَّظف كل ما أعرفه ،السينما،التمثيل الإذاعة الأدب في الرواية ويكون هذا التَّوظيف حاملًا لعدة مضامين ومستويات[2] " ويعتبرها البعض البداية الفعلية للنُّهوض الفني في الجزائر، بالرَّغم من توجُّه صاحبها الإِشتراكي وثقافته التقليدية إلَّا أنَّ هذه الرِّواية تعكس مظاهر التَّجديد بحثًا عن أشكال لغوية تعبيرية جديدة في الممارسة الرِّوائية.

ولم تقتصر الكتابة الرِّوائية الجديدة فقط على هؤلاء بل اِكتظت وتنافست أقلام الرِّوائيين بما تجود بهم قرائحهم من أساليب تجديدية فنلمح مثلًا التَّجديد في العنونة :كرواية **طوق الياسمين لواسيني الأعرج** وطغيان المكون الذاتي والسير ذاتي في هذه الرواية .

---

[1] ينظر، قسيمة مصطفى ، الرواية الجزائرية وأفق التجديد الروائي ، مجلة العلامة ، عدد 06، جامعة الأغواط ، الجزائر ، جوان 2018م ، ص 37.

[2]، سارة زاوي ، البناء الفني في الرواية االجزائرية الحديثة دراسة وصفية تحليلية للرواية الجزائرية في فترة السبعينيات ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم ، الأدب العربي ،قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد بوضياف ،المسيلة ، 2017م_2018م،ص24.

7.1.مظاهر التَّجديد في رواية المحنة:[1]

من أهم مظاهر التَّجديد في الرِّواية الجزائرية التسعينية على وجه الخصوص :

ذلك الانعطاف الكبير في المضامين والدلالات اللُّغوية وما ينطوي تحتها من خطابات أثقلت كاهلها وقائع المحنة.

1. **من النَّاحية الأسلوبية**

ثنائية أو جدلية الواقع والمتخيل بحيث حاول الرِّوائي خلق عالم خاص بأسلوب إبداعي وفني يعطيه أريحية أكبر ويكون متنفسًا يحاول من خلاله تجسيد رؤية وتغيير وضع ولو بالقلم، تطغى على هته الكتابات سمات الرفض للواقع ومحاكمة التاريخ ونقدا له.

2. **نمطية العنونة**[2]:

الَّتي أصبحت أكثر فنيةً ، مراوِغةً ،أحيانًا تهكمية ساخرة ،بأسلوب راقٍ يجذب المتلقي ويجعله يدخل في مساءلة للعمل الإبداعي من خلال العنوان الَّذي ينأى إلى الغموض والإنزياح والتخييل ' رواية **الورم** ،رواية **القلاع المتآكلة لمحمد ساري ،المراسيم والجنائز لبشير مفتي ،سيدة المقام لواسيني الأعرج ...إلخ.**

فالقارئ اليوم لا يحبذ فكرة الجاهزية والمعنى الواضح الَّذي يعطي نوعًا من الملل والسَّذاجة. ومهما كان العنوان غامضًا إلَّا أنَّه يرتبط بدلالة النَّص فالرِّوايات الأدبية الشهيرة ،تأخذ جزء من قيمتها الأدبية والإجتماعية من خلال عتبة عناوين

---

[1] ينظر ، عز الدين المخزومي ،الممارسة النقدية الأكادمية والمدونة الروائية الجزائرية ،قسم الأدب واللغة ، جامعة أحمد بن بلة ، المسيلة،2014م،ص17.

[2] ينظر،محمد عبيد الله ، تحولات السرد في الرواية الجزائرية الجديدة ،مجلة بحوث سيميائية ، جامعة فيلادلفيا ، الأردن ، العدد 04 ، 2007/12/15م ،،ص 278

3.تماهي الشخصية :[1]

يقول **روب غربيه** :"إنَّ مفتاح الرِّواية الجديدة هو الشَّخصية نفسها تلك الَّتي لها ماضٍ ولا أعماق ،ولكنَّها شيء في سبيل الِاكتشاف لا يتكون إلَّا في رأس القارئ الَّذي يحياه بوصفه الشَّخصية الوحيدة الحيَّة في الكتاب "[2]بحيث أصبحت الشَّخصية تتوارى خلف أقنعة اللُّغة ،أضحت شخصية من ورق ،وفي بعض الرِّوايات تسمى الشَّخصيات كأرقام أو حروف ،تحوَّل الِاهتمام الَّذي عرفته الشَّخصية سابقًا إلى التَّهميش وكأنَّها جزء ثانوي، إمَّا أن تمثل وضعية السارد الَّذي لا يعرف مكنونات الشَّخصيات الأخرى المساعِدة ،أو يكون محركًا للشَّخصيات لكن دون الِاهتمام الِاجتماعي الذَّاتي وإعطاء السُّلطة الكاملة للشَّخصية البطل في الرِّواية .فتصبح الشَّخصية البطل غائبة وغامضة تحتاج البحث لفهمها خصوصًا وإن دُرِست الرِّواية دراسة نفسية أو اجتماعية .

4.تداخل الأجناس الأدبية والإبداعية:[3]

يعدُّ تداخل الأجناس الأدبية من مظاهر التَّجديد والِانفتاح فللرِّواية قابلية للِاحتواء والتَّفاعل مع غيرها من الأجناس الأخرى،توسعت دائرة الِانفتاح لتشمل فنونًا أخرى كالفن السابع :"السينما "فوظَّف الرِّوائيون تقنيات سينمائية ترقى بالعمل الإبداعي إلى المسرحة أو المجال السينمائي ليتحوَّل من كتابة على ورق إلى تصويرٍ فعلي صوت وصورة ومؤثرات تجعله خالدًا في الذَّاكرة.

---

[1] ينظر،سلوى بوراس، تشيء الشخصيات في الرواية الجزائرية الجديدة ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة الإخوة منثوري ، قسنطينة ، المجلد 34، عدد 50، ديسمبر 2023م، ص241.

[2] المرجع السابق ، ص214.

[3] ينظر،محمد عبيد الله ، تحولات السرد في الرواية الجزائرية الجديدة ، مجلة بحوث سيميائية، جامعة فيلادلفيا ،،ص 288.

5..**كسر النمط السردي التقليدي** :

إنَّ كسر النَّمط السردي المعهود أصبح تقنيةً رائجة ومحبذة عند المبدعين الرِّوائيين، من خلال خلق تسلسلات زمنية غير مرتبة منطقيًا تتسم بالسلامة ونوع من الروتين والملل ،فذلك التَّغيير المفاجئ في الزمن يجعل المتلقي أمام صدمة تكسر توقعاته فأكثر الأعمال نجاحًا هي تلك الَّتي تكسر النَّمط السردي ،كأن تكون العقدة في وضعية البداية ممَّا يدفع المتلقي للتساؤل ويرتبط بالأحداث متابعةً وتشويقًا،فتكون تقنية الاِسترجاع حاضرة بقوة خصوصًا وأنَّ زمن الأزمة مرتبط بزمن فعلي ومحدد.فالتَّدحرج بين الماضي والحاضر يجعلنا نعيش جوًّا تخيِيليًا يتحكَّم في العواطف ويثير التَّوقعات .فتنتج مساءلة للرِّواية وصولًا إلى ووقائع الأزمة.

6.كسر التوقعات :

أضحت الرِّواية الجزائرية تبحث عن تقنيات جديدة بالرغم من تأخرها في النُّهوض وتحقيق الاِستقلالية، فأصبحت بالرغم من بساطة اللُّغة،وقصر النفس السردي إلَّا أنَّها تعمل على عنصر المفاجأة والدهشة، من خلال كسر توقعات القارئ الذي يتنبأ وفق تجربته ومعرفته بما سيحدث وما يقع ،ولكن هذه الجاهزية في التلقي أضعفت فنية وجمالية العمل الأدبي ،فأصبح عقيمًا لا اِستمرارية تبثُ فيه الحياة ،فكسر التَّوقع يُدخل المتلقي في حلقةٍ جدلية مُسائِلة للنص الأدبي :لماذا ؟،وكيف؟.

فيتعلَّق المتلقي بالعمل الإبداعي بين هدم وبناء للتوقعات وصولًا إلى فهم النص وأحيانًا كثيرة يبقى النص غامضًا وهذا ما يجعله قابلًا للدراسة والتأويل.

7.النهاية المفتوحة:

إنَّ النِّهاية المفتوحة أمام المتلقي تعتبر بدورها كسر لتوقعات المتلقي ،الَّذي يتوقع نهاية ما وفق تسلسل الأحداث وأيضًا بتوظيف معارفه وخبراتهم، فتصبح النِّهاية المفتوحة محلَّ التساؤل والاِنفتاح على تعدُّد القراءات والتأويلات ممَّا يجعل النَّص في صيرورة

اِمتدادية عبر أزمنة تختلف فيها وجهات النظر وطموحات التلقي .فالكل يرجح ويحاول الفهم الكامل للنَّص الإبداعي من بدايته إلى نهايته ،خصوصًا وإن كان أسلوب النَّص فنيًّا إبداعيًا ينأى إلى الغموض والتخييل والمراوغة.

خلاصة الفصل الأول:

بين مؤيِّد ومعارض لهذا الاصطلاح انطلاقًا من دوافع إيديولوجية حول المفهوم من جهة ، وحول الإِصطلاح من جهة أخرى يكشف الغطاء عن قضية نقدية باتت تلوح في الأفق وصراع جاد بين جيلين، وبخصوص هذه القضية خصصت جزء من الفصل الثاني لعرض تضارب الآراء حولها ،والجدير بالذكر أن أكثر الأعمال شهرةً وتميزًا وجودةً كانت وليدة الأزمة وتميَّزت بالإِستمرارية والإِمتدادية عبر تنوع آفاق التلقي ، من خلال قراءتها قراءة ملائمة تبرز الجمالي والفني فيها ، أما روايات المحنة الجزائرية فتعتبر ملفًا حساسًا ومحذورًا لدى الكثير من القرَّاء ومستبعدًا وهذا راجع إلى واقع أكثر مرارة ولا زال قائمًا إلى يومنا هذا خصوصًا في البلدان العربية هو واقع المثقف الذي يصور أزمة وطنه العربي ، ومن ناحية أخرى هي تلك النظرة لمثل هذه الأعمال التي تحكي عن الإرهاب والعشرية السوداء فما خلَّفته من مواجع ليس هينًا نسيانها ، وفي المقابل نجد زمرة من الباحثين والنقاد فتحوا باب البحث عن المكامن الفنية والجمالية في روايات المحنة خصوصًا تلك الَّتي سايرت ركب التَّجديد والإِبتكار والتجريب وجمعت بين مرارة الواقع وجمالية التخييل .

ومنهم من يراه ملائم لكتابات الصُّحفيين الَّتي يفرضها الإِستعجال في تغطية الأحداث والوقائع ، ونجد آخرون يتجهون إِتجاه قضية نقدية أخرى مرتبطة بكتابات جيليْن من الكتاب قصد التنافس على الريادة الأدبية وخوفًا على المكانة الإبداعية.

بالرغم من هذه الإِشكالية إلَّا أنَّنا نلمح الإِستعمال المتكرر لهذا المصطلح من طرف النقاد المعاصرين بالرغم من عقمه المعنوي وسذاجته ولكن أقول في هذا أن كتابات المحنة حصرت في زمانها وواقعها الذي صورته فحملت ثقل المحنة في أشكالها التعبيرية

المختلفة ،ومن الساذج تسمية أدب قائم لجيل بأكمله بأدب الإِستعجال فهذا المصطلح ينفي وينزع روح الإبداع من الأعمال الأدبية.

الفصل التانـي:

أدب المحنة في ميزان النقد الجزائري

- أدب المحنة في ضوء الممارسة النقدية الحديثة
- التحول النقدي: من أدب المحنة إلى محنة الأدب

تمهيد:

حاولت من خلال هذا الفصل،إحصاء أكثر الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة، الّتي اِهتمت **بأدب العشرية السوداء**،أو بالأحرى روايات العشرية السوداء بالدرس والتحليل ،والنقد، وذلك محاولةً لتحصيل الرؤية النقدية لمثل هذه الإبداعات الجزائرية، فقد كان النقد الجزائري متابعًا لتحولات السرد الجزائري وعلى وجه الخصوص،السرد الرِّوائي التسعيني، وما حمل ويلات الأزمة عمومًا.

كون هذا الأدب تأثر بالتحوُّل والاِنعطاف الجارف، غير المتوقع، فكانت له خصوصيته،فكان صراع نفسي داخلي للأدباء بين أولوية تسجيل وقائع الأزمة ومرارتها، وبين محاولة لتأسيس أدب فني يحمل سمات تراجيدية تفرضها المرحلة الرّاَهنة.

وعليه اشتعل النقاد الجزائريون على هذا الأساس،بين من اِهتم بسردية العمل الأدبي ، ومن أعطى الأولوية للسياق الَّذي بلور شكل ومضمون هذا الأدب.

والجدير بالذكر أنَّ الدراسات النقدية الجادة قليلة في هذا الموضوع، وهذا راجع لحساسية المرحلة الَّتي فرضت طابِعًا أدبيًا خاصًا، يعكس واقع الأزمة، ويحمل هدف التغيير وتجاوز الواقع.

اِختلفت الدِّراسات النقدية الَّتي اِحتضنت أدب المِحنة ، بِاِختلاف الغايات والمنطلقات،وحتى التوجهات والأيديولوجيات ، فلكل ناقد منطلق وهدف ،وإشكالية يحاول الإجابة عنهاأوتأكيد فرضية يؤمن بها،وعليه كان هذا الاِختلاف سواء في الدراسات الحديثة أو المعاصرة ، فلازال النقد الجزائري،تحت وطأة الرِيادة الذاتية،بحثًا عن التفرد وإبراز الذات،ولما لا تتبيث نظرية ، وهذا ما يفتح بابً آخر لقضيةٍ نقدية تخص ماذا يريد الناقد من هذا التحليل ؟، أو بأي منطلق ؟ ، أو بأي منهج ؟ ....كلُّها تساؤلات تتداخل فيما بينها، وأحيانا تكون الكتابة هي الفاصل بين هذه التساؤلات، فوقوع النقد الجزائري في محنة الكتابة والتحليل والممارسة، متعلِّق بمحنة

الأدب الجزائري وخصوصًا ونحن نتحدث عن أدب المحنة الّذي أضحى محنة الكتابة نتيجة لنفس الإشكالية: من أي منطلق اِنطلق الكاتب ؟، وما هدفه من الكتابة ؟ ، و ما هي أيديولوجيته خاصةً وأنَّ رواية المحنة حملت صراعًا أيديولوجيا، جسَّد اِنعكاس الواقع، ولكن السؤال المطروح:هل الكاتب يدافع عن أيديولوجية معينة؟....

وما يهمنا في الأمر هو كيف اِستقبل النقد الجزائري هذه النِتاجات ؟، ولكن تترابط التساؤلات فيما بينها لتكشف عن قضايا تتداخل ، وتتصارع .

وعليه أكدت على ضرورة التركيز على هدف النقاد، اِنطلاقًا من إشكالية الدِّراسة، فمن خلال الوقوف عليها يسعنا فهم حدود الموضوع، والدِّراسة، وبالتالي قد نصل إلى غاية الناقد من الاِهتمام بنص من نصوص المحنة.

كانت هذه اِلتفاتة مقتضبة حول أهم إشكاليات النقد الجزائري،فمعرفة الغاية والمنطلق يجعلنا نفهم آفاق الدّراسة ،وصولًا إلى الإجابة عن التساؤل الذي يدفعنا للبحث و يحتاج وضع النقاط على حروفها ، **ماذا قدم النقد الجزائري كممارسة نقدية جزائرية لأدب العشرية السوداء؟.**

وبأسلوب أكثر وضوحًا هل حقق النقد الجزائري استقلاليته بعيدا عن الطرحات الغربية ؟ ،والإجابة على هته التساؤلات يوضِّحها مسار النَّقد الجزائري الَّذي تبنى المناهج النقدية الغربية دون التأكد من منطلقاتها الفكرية و أهدافها الغيبية ، فراح النُّقاد يتداولون هذه المناهج تنظيرًا وممارسةً، لدرجة أنَّ النقد الجزائري أضحى آلة اِجترار لما هو جاهز ممَّا جعله يدخل أزمة وعيٍ وممارسة وهذا ناتج عن ذلك التهافت من أجل التمييز والظهور والرِيادة النقدية، فأكثر النقاد الَّذين تبنوا مناهج سابقة رفضوها بعدما عرفوا منطلقاتها الفكرية، ونتائجها على الظاهرة الأدبية فمعظمها مناهج تفكك وتنزع الطَّابع الجمالي من العمل الأدبي،

فنجد عبد الملك مرتاض بعدما اِحتفى بالتفكبيكية والسيميائية يصل إلى التساؤل الساخر بأي منطلق؟ وأي منهج ؟.

وبالعودة لموضوع أدب المحنة الجزائري ، فالمحنة الجزائرية انحدارٌ غير متوقع فجاءت الإبداعات الأدبية مسايرةً للرَّاهن،حتَّى بعد تخطي المحنة إلَّا أنَّ فضاعتها لا تقاس بزمنها بل بتأثيرها ورسوخها في الذاكرة ، وقد كان النقد بطبيعة الحال حاضرًا في زمن الأزمة فظهر **النقد الاستعجالي** بالتوازي مع أدب الاستعجال،ولازال النقد الجزائري يتقصَّى الظاهرة في كتابات المحنة اللَّاحقة.

1.2.أدب المحنة في ضوء الممارسة النقدية الجزائرية :" قراءة في أهم الكتب النقدية التي احتضنت روايات المحنة:"

حاولت من خلال هذا البحث حول أدب المحنة في ضوء الممارسة النقدية الِالتفات إلى أهمِّ الكتب الَّتي اِهتمت بروايات المحنة دراسةً وتقييمًا ، لكن لكل دراسة منطلقاتها الخاصة وأهدافها : الرواية والتحولات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية) للناقد مخلوف عامر ،كتاب السرد ووهم المرجعللسعيد بوطاجين ،وكتاب مدارات الرُّعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء للدكتور عبد الله شطَّاح.

1..كتاب الرواية والتحولات في الجزائر (دراسات في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية) للناقد مخلوف عامر 2000م –دمشق

هو عبارة عن مجموعة مقالات،وحصيلة متابعات للحركة الأدبية في الجزائر، في محاولة لتجريب الكتابة وشقِّ طريق المحاولة النقدية مؤكدًا على أنَّه مهما اجتهد الرِّوائيون في اِصطناع تقنيات جمالية مستحدثة، وسعيهم لخلق بنيات فنية جديدة ، فإنَّ المضمون هو الَّذي يكشف عن وجهه قبل أي مظهر من مظاهر الشكل " [1]

وفي قول آخر للناقد : " ولا يسعني في الأخير إلا أن أؤكد على الكلمة التي قالها الناقد " حسين مروه" للناقدة "**يمنى العيد** ": نحن بحاجة إلى ممارسات نقدية ، لا إلى نظريات في النقد وعظية لنكتب نقدا ، ولنترك الآن مهمة تحديد أصول النقد ومنهجه ، وواجبات الناقد ،ما عليه أن يقول وما عليه أن يدع ، يوم يصبح عندنا إنتاج نقدي ، يصبح بإمكاننا أن نستنتج كل هذه المقولات النظرية وبشكل أصدق "[2]

يعبِّر الناقد **عامر مخلوف** عن منطلقه وهدفه من هذا البحث في مقدمة كتابه ، وهو إعطاء اللُّغة العربية بوجه عام والرِّواية المكتوبة بالعربية بشكل خاص الأهميَّة ، كونها تتلاءم مع طبيعة الإبداع الجزائري من جهة ، وأنَّ الكتابة باللُّغة العربية تعبير عن الهويَّة ، لها شروطها وحدودها المنطقية التي ترتبط بالواقع العربي والقبول الاجتماعي .

وأيضًا يشير إلى الحاجة الملحَّة للممارسة الفعلية في مجال النقد" وأن الطُّموح للعبور إلى رحاب العالمية فهذا لا يتحقق إلَّا من خلال المحلية.

---

[1] مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)،اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 200م ،ص 11.

[2] المرجع السابق، ص 12"نقلا عن يمنى العيد، ممارسات في النقد الأدبي "

فلابدَّ من المحاولة لِابتكار مناهج نقدية عربية بعيدًا عن خلفيات تلك المناهج التي فككت النص الأدبي، فيرى أن الاهتمام بما يجري في الواقع أهم وأولى من الكتابة عن الأدب أحيانًا.

يقدِّم الناقد **مخلوف عامر** دراسةً حول علاقة الرِّوايات الجزائرية بالواقع من فترة السبعينيات إلى فترة التسعينيات فيبحث عن صورة الواقع والتاريخ والثورة في نصوص مختارة من روايات عكست واقعها وتأثرت بتحوُّلاته وتغيُّراته .

وبالعودة إلى موضوع أدب المحنة يحاول الناقد **مخلوف** تسليط الضوء على محنة المثقف من رواية **المراسيم والجنائز** ، وهي رواية **لبشير مفتي** طبعت سنة **1998م**

فيستشهد بمقاطع من الرِّواية: " **هو المثقف /الكاتب الذي لا يرضى بأن ينتمي إلى حزب قابع في جحره ويكتفي بإصدار البيانات**

إنه دائما بين ناريين نار السلطة، ونار التغيير الفوضوي، بينهما لا مكان للتنفيس والحياة "[1]

فيطرح التساؤلات : كيف يتقي المثقف / الكاتب شر الناريْن يجد مكانا للتنفيس والحياة ؟

أفي أحزاب مهترئة لا تتقن غير إصدار البيانات ؟ أم في صحافة أوحدية الخطاب رغم تعدد العناوين والمسميات وتضع له خطوطا حمراء لا يتعداها ؟أم في جامعة يحس بأن بقاءه فيها ضرب من العبث"

هي تساؤلات ساخرة ، ومعروفة إجاباتها ، فيؤكِّد في الأخير على أن لغة الرِّواية جميلة ، وهي شهادةٌ حيةٌ على حضور ذات معذبة ، ومتميزة في رؤيتها وعذابها ، وهي

[1] مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، ص 6،"نقلا عن بشير مفتي ، المراسيم والجنائز ، منشورات الاختلاف ، الطبعة الأولى ،1998، ص 76".

تجسِّد في وجه من وجوهها محنة المثقف وتترجم واقع شعب ووطن،بيد أنه عاب الميل إلى التقريرية والتسجيل و أنَّه لو ألبست بعض المشاهد لباس التخييل كان ذلك أشدُّ وقعًا وتأثيرًا.فكانت مقالة مقتضبة جدًا حول محنة المثقف في رواية المراسيم والجنائز.

وفي مقالة لاحقة معنونةبأثر الإرهاب في الكتابة الروائية[1]يؤكِّ دحضور الإرهاب في الكتابات الرِّوائية الجزائرية الَّتي عبَّرت عن واقع الأزمة، ويستشهد بمشاهد من روايات الأزمة ، بترتيب كرونولوجي للروايات ،(**رواية تيميمون1994ملرشيد بوجذرة**)، (**رواية الشمعة والدهاليز1995م للطاهر وطار**) ، (**رواية سيدة المقام1996م لواسيني الأعرج**) ، والملاحظ أنها روايات سايرت واقع العشرية السوداء .

هي مقالات مقتضبة جدًا، حاول من خلالها الناقد تأكيد وتسليط الضوء على أنَّ الرِّواية الجزائرية اِحتضنت الواقع بكلِّ حيثياته، وكانت اللُّغة العربية سلاحًا للمقاومة خصوصًا وأنَّ الجزائر مرَّت بتحولات ومنعطفات كان ولابد مسايرتها وفق ما تمليه شروطها.

[1] مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر،ص 64 .

2..كتاب السرد ووهم المرجع مقاربات في النص السردي الجزائري للسعيد بوطاجين منشوراتالاختلاف ، الطبعة الأولى _2005

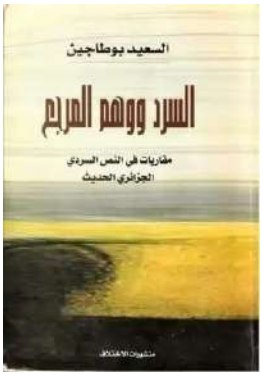

هو دراسة نقدية جمع فيها الناقد **السعيد بوطاجين** محاضرات كان قد قدَّمها في ملتقيات وطنية ودولية وطبعها في هذا الكتاب طلبًا من بعض أصدقاء المهنة المهتمين بالنص الأدبي الجزائري وهذا ما أكَّده في مقدمة كتابه ؛ فاهتم بالسرد الجزائري بشكل خاص بعدما أخذ السرد يستقل بذاته شيئًا فشيئًا، فحمل مهمة التَّعريف بالمنتج الإبداعي الَّذي في رأيه هو نتاج الوهم الإنساني الخالد كون للواقع الحرفي من يهتم به ؛ فرأى أنَّه من الأجدر الاهتمام بالسرد من الناحية الفنية والجمالية مستقلًا عن واقعه بوصفه فن إبداعي .يقول:"وهكذا يصبح الواقع ضربا من الأسطورة، شيئا من الوهم المتحول الذي لا يقر له قرار، ويحدث أن يتقاطع هذا الواقع مع الوهم أو أن يتجاوزه، لأن ما يحصل هنا هناك يتعدى الوهم أحيانا "[2][1].

يشير **السعيد بوطاجين** إلى نقطة مهمة ألا وهي أنَّ قابلية المواجهة للنَّص الجزائري الجديد ، وقدرته على التفرد الإبداعي، وإمكانية الِاستمرارية التي لا تؤمن بالمرحلة ، يبدو أن هذه المرجعيات هي مرجعيات واهية أسس عليها النص الأدبي ؛ فلا يمكن للوهم أن يهيمن على التاريخ ويؤكد أن هناك من أدرك أن ما كتبه قبل سنين بدأ يفقد وجهه وهذه هي المشكلة ، وسبب ذلك الانحطاط في المستوى الإبداعي لإرضاء نزعات مرضية لا

[1] السعيد بوطاجين ،السرد ووهم المرجع مقاربات في النص السردي الجزائري ، منشورات الاختلاف ،الطبعة الأولى ، الجزائر 2005م، ص 7

[2]

مرجعية لها سوى الفساد العام كثقافة توجه سلوكاتها اليومية دون أدنى اعتبار للقيم الإنسانية الخالصة .[1]

يحدِّد الناقد الهدف والغاية التي كانت دافعًا للبحث والدراسة وهي **وهم المرجع** الَّذي ينفي التاريخ والواقع؛ فلا يمكن تخطي الواقع وتجاوزه إلَّا في حدود الوهم والخيال،لأنَّ الواقع حاضر والتاريخ لا مفر منه.

قدَّم **السعيد بوطاجين** دراسات حول عدة روايات ؛ من بينها " رواية **تيميمون لرشيد بوجذرة**[2]"

وهي أحدى الرِّوايات الَّتي تعكس واقع الأزمة في مرحلة التسعينيات من القرن الماضي ؛واعتمد في دراسته للرِّواية على مقاربتها مقاربة سردية يتحكم فيا الزمن بين الماضي والحاضر.

يرى الناقد أنَّ **رواية تيميمون** تتمفصل حول مشروع سردي بسيط، و؟أنه اعتمد على بنية سردية مركَّبة من الحاضر والماضي، والصحراء هي الحيِّز المكاني .

أمَّا شخصية البطل فهي شخصية منفصلة عن واقعها الحاضر، بحيث يصبح الماضي هو الزمن الَّذي يدور حوله السرد، من خلال تقنية الإِسترجاع.

وهذا ما سماه: **السرد الآني** محو الحاضر ورصد للماضي ووقائعه بشكل تناوبي متقطع على السرد التابع [3] فالمدونة الروائية هي التي تفرض وتبوح بتقنياتها السردية والأسلوبية.

---

[1] السعيد بوطاجين مقدمة كتاب السرد ووهم المرجع ،ص 9.

[2] ينظر،المرجع السابق، ص 25.

[3] ينظر،المرجع نفسه ، ص 28.

يعرج إلى ظاهرة **التكرار السردي** "**السرد المتكرر**" يؤكِّد أنَّ ذلك التكرار إنمَّا هو معاودةٌ قصصية لمسائل ثانوية، وأن بعض المعاودات لا تحتاج للبحث عن الدلالة كونها عرضية وليست ضرورية ، يعيب الناقد ذلك التكرار الممل والَّذي لا يعطي دلالة جمالية في العمل السردي ، كما أنَّه ينتقد حركة السرد البطيئة [1]جدًا للتضخمات المهيمنة ، وأن قيام السرد على الوصف والتكثيف الصوري ، لا يوقظ حركية التلقي عند المتلقي على عكس رواياته الأخرى .

ثم ينتقل إلى الحديث عن الخطاب السردي في شكله الحواري تحت عنوان فرعي :"التسريدوالتخطيب"[2] وهو محصور في تقنية الحوار والسرد بين الخطاب المنقول , الَّذي يعتمد أساسًا على الطابع الإملائي لفعل النقل أي نقل الحوار كما هو في الأصل دون أن يتعرَّض لأي تحريف أثناء مروره من الواقعي إلى المتخيل كنقل كلام بالدارجة أم حوار اِزدواجي اللُّغة كما قيل في الواقع .

وبين الخطاب الناقل[3] : المقصود به مهمة الرَّاوي في نقل خطاب ما بالاتكاء على تقنياته الخاصة .

ثم يستشهد بمقاطع من الرِّواية ليؤكِّد أسلوبه في تكثيف الصور والنعوت في أعماله كميزة يتميَّز بها تحت عنوان فرعي : التراكمات الصورية[4]، ثم يطلق على تلك المشاهد المعروضة المشهد المكرَّر ويرى إن ذلك التكرار من الناحية الوظائفية ثلاث مستويات :

أ.**<u>الدلالة التصاعدية</u>** :نعوت أقوى ،وأكثر تعبيرا من النسيج الوصفي الأدبي.

---

[1] ينظر، السعيد بوطاجين ، السرد ووهم المرجع ص 32.

[2]ينظر،المرجعالسابق، ص 33.

[3]ينظر ،المرجع نفسه، ص33.

[4]ينظر ،المرجع نفسه ص 35.

ب.**الدلالة التنازلية** : إسناد نعوت أخرى أقل تعبيرا ، وبذلك تتقهقر الدلالة .

ج.**الدلالة المكررة** :الشكل الإملائي بالمعنى السابق بحيث يعتبر التشبيه تكرارا وإعادة على حد تعبير هيغل

وفي خلاصة بحثه يصل إلى أن رواية تيميمون اِمتداد لرواياتبوجذرة ، وأنَّه اِعتمد على ظاهرة **التناص الداخلي** وعلى هذا الأساس يقترح مصطلحات جديدة لإبراز مستويات التأثر بين أعماله الروائية .

.1**مصطلح التأسلب** : بمعنى نقل بنية ؟أسلوبية معينة من رواية إلى أخرى أو من مقطوعة إلى أخرى .

2.**التمشهد** : إعادة بطاقات تشكل مشهدا ما.

3.التأسرد: إعادة نقل أنماط سردية سابقة لتثبيت موضوع ما في شرح المفاهيم كاستعمال السرد السريع ، أو البطيء أو التابع .

يختم بذكر أهم المميِّزات التي تميِّز أسلوب رشيد بوجذرة في كتاباته السردية ، كما يشير إلى أن التناص لا زال محط النقد والتحميص ، وبحاجة إلى مزيد من الدقَّة لإبراز خصوصياته

في المقابل يشير إلى ضرورة النظر في مسألة : المفاهيم الخاطئة من وجهة نظره كمفهوم الحوار الداخلي ، وأن المونولوج ليس حوارًا داخليًا بالضرورة ، وقد يكون خارجيًا ومسموعًا كما يحدث على خشبة المسرح ويقترح بديلًا عن مصطلح المونولوج :" **مصطلح مناجاة.**"

إنَّ الهدف من الاِصطلاح هو التأسيس لمفاهيم قد يُتفَق على قبولها بصفتها محاولةً جدية في تخطي النقد الجزائري الجاهزية ؛ وهذا لا ينفي أن النقد الجزائري اِستفاد من النقد

الغربي كثيرا لكن بعدما عُرِفت منطلقاته وغاياته ، يجب النُّهوض النقدي محليًا وهذا تابع للنهوض الأدبي والفكري بطبيعة الحال؛ فالناقد السعيد بوطاجين من خلال كتابه "السرد ووهم المرجع" يؤكِّد على أن دراسته ليست نهائية ولكنَّها تستدعي بالضرورة التَّوسع ، كون بحثه هذا كان مقتضبًا جدًا وما يثير الفضول هو تخطي الواقع وعدم ربط العمل بأحداث الواقع ، بل يتحدث الناقد بشكل عام . فابتعد عن كشف المضامين الأيديولوجية ، والاجتماعية وكل ما له علاقة بالواقع ، و أعطى الأولوية لتقنيات السرد المهيمنة على رواية تيميمون في حدودها السردية .

.3.كتاب مدارات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء للناقد عبد الله شطاح عن مطبعة ألف للاتصال والإشهار ،2014م:

هو كتاب نقدي جمع فيه صاحبه بين التنظير والتطبيق من بابْين، خصَّص الباب الأول في تحديد معنى الفضاء الرِّوائي كمفاهيم للدُّخول في موضوع البحث، طارحًا عدة إشكاليات بداية في مقدمة كتابه: ما الفضاء ؟، ما الفضاء الرِّوائي ؟، ما قيمة الفضاء في الكتابة الرِّوائية ؟ ، كيف يكتب الأدب العربي فضاءه؟،كيف يتعامل الكاتب العربي مع الفضاء ؟، هل عنده وعي ما بإشكالية الوعي الفضائي ؟، ما هي أبعاد ذلك الوعي ؟ ، وما موقف النَّص الأدبي أصلًا بالوضعية الإشكالية لتمضهرات القضاء الرِّوائي ؟، كلها إشكاليات حاول تسليط الضوء عليها ومعالجتها معالجة نقدية جزائرية، فكانت هذه منطلقاته وأهدافه ، بتطبيق نظريته على نصوص منتقاة من نصوص العشرية السوداء محاولًا إخضاعها لنظرية الفضاء ليحاول الإجابة عن إشكاليةٍ أكثر أهمية وقد طرحها سابقا حسن البحراوي : كيفية التعامل مع نظرية الفضاء ، والتراكمات الَّتي تضعها شعرية المكان في متناول الدارس أو الناقد و كيف يكمن أن يجعلها في خدمة التحليل النَّصي للفضاء وامتصاص خصوصيتها لفائدة التأويل والِاستدلال .[1]

أما **الباب التاني المكون** من فصليين بحيث عنون الفصل الأول **برواية العشرية السوداء بين سطوة الواقع وهشاشة المتخيل.** [2]

---

[1] عبد الله شطاح ، مدارات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء ،مطبعة ألف للاتصال والإشهار ، الجزائر ، 2014مص 7.

[2]المرجع السابق،،ص 160.

وقد خصَّص دراسته هذه حول نصوص مختارة من روايات عكست واقع المحنة، ويؤكِّد على أن الِاهتمام النقدي الجاد لتلك الظاهرة الأدبية ، في زمانها كان في مجمله متابعات لأحادي النصوص دون الِارتقاء إلى مساءلة الظاهرة في مجملها بِاستثناء بعض المتابعات الصحفية المستعجلة الَّتي لم تخرج عن تقريرية ذلك الأدب وحصره في مصطلح نقدي نهائي ، وقد استفدت كثيرا من قضية تضارب الآراء حول مصطلح الِاستعجال من خلال كتابه هذا الَّذي كان شاملا ومحيطًا بشمولية الظاهرة الأدبية الَّتي تجسد رعب المحنة .

ثم تحدث عن تيمات**المتن الرِّوائي التسعيني**،الَّتي لا تخرج عن مظاهر العشرية السوداء وويلاتها ،كتيمة مضمونية غالبة تشكل فضاء روائيًا، يحمل ذلك الصِّراع بين الحياة والموت في صوَره الحسَّاسة والمخيفة،ممَّا جعل من الكتابة السبيل الوحيد لتجاوز المحنة والتخفيف من وطأة الجو العام الَّذي تعيشه فئات الشعب على اِختلاف شرائحها ،حيث تعلن عن قلقها وتنازع المقدَّس والمهيمن من أجل تحطيم الطابوهات[1]. أصبحت الكتابة على حد قول **فيصل درَّاج:**" المجال الآمن الأكثر مواءمة للتعبير عن المعيش ، تصرح بما لا يقول به عالم السياسة وتذيع ما لم يقل به علم الِاجتماع ، وتنشر ما يخفيه عالم الِاقتصاد و يحجبه ".[2]

وفي تساؤل آخر هل يمكن للأدب أن يعشا عن راهنه التراجيدي من أجل بذخ الكتابة وأصالة التخييل ؟

ولماذا سمي الأدب التسعيني بالِاستعجال ؟

[1] ينظر، عبد الله شطاح ، مدارات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء ، ص 164.
[2] المرجع السابق ، ص 164.

كلُّها تساؤلات تصب في كون أنَّ ذلك الأدب وليد رهانه ، فيطرح عبد الله شطَّاح قضية مهمة وهي التعالق بين الواقع والمتخيل في الأدب التسعيني ، فإلى أي حد اِستطاع هذا الأدب أن يكتب واقعه دون أن يسقط في التقريرية والمباشرة ؟

أو ما هي الأعمال التي استطاعت أن تنجز متخيلها متكئة على واقع الأزمة ؟[1]

فالأهم هو الوقوف على المساءلة الجمالية لهته النصوص،ودراسة ذلك التعالق بين الواقع والمتخيل كونهما مرتبطان بالمرحلة،فيمكن اِستثمارها دون الوقوع في فخ التقريرية أو التأريخ.

والكتابة الِّروائية إنَّما هي وعي الكاتب براهنه ، وإذا نتحدث عن خصوصية هذا الراهن فللكتابة خصوصيتها أيضًا وفق شروط راهنها .

يؤكِّد الناقد في كتابه **مدارات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء** ، أنَّ الاِلتزام بالقضية الوطنية هو المسيطر على هذه النتاجات ، وكل روائي يكتب وفق أيديولوجيته الخاصة ، أو كمدافع عن أحد أطراف الصراع ، أو أن يقف بعيدًا عن هذا وذاك ، وهنا تتكشف قضية أكثر تعقيدا .[2]

وبحثًا عن المعنى العميق للمتخيل يطرح تساؤلات أخرى على لسان واسيني الأعرج تصب في مجملها في مدى تحقيق الرواية حقيقتها الخاصة ووجودها في مسايرتها للتاريخ ، وهل الرواية تاريخ [3]

---

[1] عبد الله شطاح ، مدارات الرعب فضاء الرعب في رواية العشرية السوداء ، ص 182

[2] ينظر، المرجع السابق ، ص 184

[3] ينظر،المرجع نفسه، ص 185

وفي محاولة للإجابة عن تلك التساؤلات يقول :"إن العلاقة بين النص الأدبي والتاريخي تنتسب إلى فكر تجريبي ؛ إذ يتحدث النص عن التاريخ ، ولكن هذا النص و إن حافظ على الدقة التاريخية التجريبية ، فإنه يتعامل مع التاريخ تعاملا تخييليا يعالج المعطيات التاريخية استنادا إلى قوانين إنتاج النص ".[1]

فالرِّواية يمكن أن تحقق وجودها في القبض على شاعريتها وعمقها في رصد التحولات ، وبهذا تحقق التميز ، أما روايات الإِستعجال فقد فرضتها فاجعة واقعها لم يكن لكتابها المتسع الكافي من الوقت للتخييل والإبداع . أما الفصل التاني فقد درس فيه أيديولوجيات التقاطبات المكانية

في رواية **الشمعة والدهاليز للطاهر وطار**[2] اشتغل الناقد على **المكون المكاني** مستفيدًا من طروحات باخيثين ، ورصد الشكل التخييلي للمكان الجزائري ، والتقاطب بين دلالتي "الشمعة والدهاليز " كونهما يتعاليان عن حدودهما أللفضية ، و أيضًا عرج إلى التحدث عن أيديولوجية الطاهر وطار الأصولية وانعكاسها على أعماله الروائية .

وفي رواية **لإبراهيم سعدي**المعنونة ب" **بوح الرجل القادم من الظلام** "،،دائمًا التعلق بالفضاء المكاني، فقدَّم دراسة فرضتها طبيعة المدونة، **دراسة التراجيديا:البطل التراجيدي، الخطيئة،مدارات الرعب والتطير مقسَّمة إلى عنوانين فرعيين: مدارات الرعب و مدارات التطهير.**

وفي دراسة لرواية **الورم لمحمد ساري** "**تقاطع الأنساق والمصائر في رواية الورم**"

[1] عبد الله شطاح ، مدارات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء ، ص 186.

[2] ينظر المرجع السابق، ص 196.

بحيث يرى **عبد الله شطاح** أن الكاتب **محمد ساري** كان له الوقت الكافي لِاستيعاب ما حصل بحيث وقف موقفا موضوعيا بين أطراف النزاع .[1]

قدَّم دراسة للعنوان الذي يدل على أن **الورم** يأتي في منطقة في الجسم وبالتالي يدل على الموقع والمكان الَّذي ينتشر فيه و هو الوطن، ويصف المكان الرَّوائي الذي أصبح فضاء للمأساة والقبح ".

ثم يحاول النافد الكشف عن الدلالة النهائية للنص الرِّوائي الَّذي مثَّل لغويًا البيئة الثقافية لتلك الحقبة ، كما وقف على تعالق النص وشفراته بالايدولوجيا و، وصولًا إلى نوستلجيا الفضاء /جدل الضيق والاِتساع دراسة في الفضاء الروائي الضيِق والمتسع في نص الورم .

كانت هذه دراسة رائدة في مجال النقد الجزائري، وتستحق التشجيع، كون الباحث أعطى لرواية المحنة إمكانية الانفتاح على الدرس النقدي الذي يعمل دائما على تحسين وتتبع مسار السرد الجزائري بوجه خاص، والأدب الجزائري بوجه عام.

فقد جمع ناقدنا بين الطرح النقدي الغربي والمدونة الروائية المعاصرة في شكلها و التسعينية في مضمونها .

وفي الأخير نلتمس من خلال هته الدراسات القيْمة أن الرواية الجزائرية التسعينية لم تحقق استقلاليتها كونها مرتبطة براهنها، والجمالية يحددها ذلك البعد التخيلي عن الراهن وأخذ الوقت الكافي للكتابة والإبداع، والأهم هو تحديد الهدف من الكتابة ، وأي منطلق، وأي اِتجاه ؛ فالاِختلاف الأيديولوجي يجعل القارئ يدخل في متاهات الشك والقلق المعرفي، ولابد أن نعي جيدًا أنَّ الكتابة سواء كانت نثرا أو شعرًا، وعلى وجه أدق :الرِّواية إنَّما تفرضها

[1] ينظر ،عبد الله شطاح ، مدارات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء، ص 200.

الرهانات المرحلية، والتاريخ حاضر لا محالة، وهذا لا يعني أن تكون الرِّوايات في جلها روايات واقعية؛ هناك الكثير من الروايات الخيالية إلَّا أنه ولابد هناك رابط يتوارى تحت أقنعة اللُّغة، والرِّواية الجزائرية العربية اللُّغة لا تزال تصنع من الأزمات إبداعًا كون التاريخ محفوظ في الذاكرة ويجمع بين الكاتب والمتلقي الَّذي يمثل الجمهور الجزائري فينتج التواصل ويُفهَم الخطاب ويكون الإبداع باللَّعب بالتقنيات والتراكيب اللغوية.

أمَّا بخصوص الدراسات النقدية فقد كانت قليلة نوعًا ما فيما يخص أدب العشرية السوداء نظرًا لحساسية المرحلة، وعدم الفهم الكافي لما جرى، وأيضا لفظاعتها، لدرجة أنَّ البعض اِعتبرها جانبًا محذورًا ، فابتعد عنها النقاد ؛ لكن في وقتنا المعاصر اِنفتح النقد الجزائري خصوصًا الأكاديمي على هته الرَّوايات ، فمنهم من تقصى الجمالية ومنهم من اهتم بالصراع الأيديولوجي ، ومنهم من درسها دراسة سردية .....الخ.

2.2.التحول النقدي: من أدب المحنة إلى محنة الكتابة:

تعالق أدب المحنة الجزائري بفضائه الزمكاني، الَّذي كان سببًا و دافعًا، لفعل الكتابة في شكلها السردي، أو غيره من الأجناس الأدبية؛ وكغيره من النتاجات الإبداعية أصبح في واجهة الدراسة والتحليل النقدي، واجه هذا الأدب اِنتقادات كونه أُثقِل بخطابات الأزمة ، وكتابات الأزمة لم تسلم من ويلات المحنة ، فأضحت تفتقر إلى روح الإبداع وفعلية التجربة، ومالت معظمها إلى التقريرية والتوثيقية على حساب الجمالية والفنية، فحُكم على هذا الأدب بالاِستعجال وفي المقابل ظهر جيل من النقاد يدافع عن هذا النوع من الأدب يبعده عن صفة التقريرية ويدرسه دراسة جمالية بحثًا عن مقومات الرِّواية والتقنيات الأسلوبية الَّتي اِستغلها المبدع في كتابته الرِّوائية، وبين معارض ومدافع أردت عرض بعض الآراء النقدية بخصوص أدب المحنة الذي أضحى محنة أدبية تتضارب الآراء حولها .

ومن أكثر المعارضين للأدب الاِستعجالي المرهون بالمرحلية في ذروتها :" **الطاهر وطَّار** الَّذي يرى أن الكتابة الاِستعجالية يتحكم فيها التهور وتطغى عليها الطبيعة الصحفية ، والتقريرية ، الَّتي تقصي جانب الجمالية والفنية" [1]

فبالرغم من كتاباته عن الأزمة إلَّا أنَّه يقصد كتابات جيل التسعينات الناتج عن ضغط الرَّاهن ، وبالتالي كانت الأولوية للتسجيل والتوثيق لا في صنع الجمالية والفنية .

أما**أمين الزاوي** يرى أنَّ من كتبوا في زمن العشرية إنَّما نقلوا تجاربهم الشَّخصية لذا غلبت النرجسية على بعض الإصدارات.[1]

---

[1]ينظر،عبد الحفيظ سجال ، إشكالية مصطلح الأدب الاستعجالي /التحول السردي ، أرشيف أدباء وشعراء، منتديات ستار تايمز https://startims.Com ، (عضويةSamir)،2011/10/23م، 16:27.

ونجد **عز الدين جلاوجي** يرفض رفضًا قاطعًا الرِّوايات المستعجلة،ويقول : "إنها عرجاء لا ترسم الحياة ولا تنمقها وتتسم بالسطحية والإرتجالية "[2]

ويصف **محمد ساري** هذه الكتابات بأنَّها مجرد كتابات تقريرية تتصف بالتصوير الفوتوغرافي لوقائع وأحداث مرحلة الإرهاب [3]بعيدًا عن جماليات النص الرِّوائي الجيد ، وتقنياته وبخاصة من طرف الصحفيين الَّذين يكتبون بالفرنسية،الذين حاولوا وقتها خوض تجربة الرواية أمثال : **أمين الزاوي ، ورشيد بوجذرة** .

أمَّا **واسيني الأعرج** في محاولة للإجابة عن سؤال حول رأيه في مفهوم أدب الإستعجال؛ فهو يعترض اعتراضًا مطلقًا على هذا المفهوم ولا يعترف بوجود كتابات يمكن تصنيفها في خانة الشهادة بحكم إغراقها في المرحلية ، فيقول:" صحيح ، في بعض الروايات بعد الشهادة هو الغالب ، لأنها تشهد على حالة معينة ، وعلى مرحلة محددة ، وهي الَّتي يمكن توصيفها بأدب الشهادة ، هذا النوع من الأدب ، لا يهمني كثيرا هذه الشهادات تقيِّد التاريخ، والذات نفسها ، لأن هناك حاجة ماسة لأطرح هذا كله على المجتمع ، غير أنها متعلِّقة بمرحلة معطاة وإمكانية الاستمرارية محدودة جدا متى أرادت مغادرة فضائها إلى فضاء آخر "[4]

---

[1]ينظر[1]عبدالحفيظ سجال، مقالة :أدب الاستعجال–الكتابةفي العشرية السوداء،منشور كوم https://manchoor.com 2010/03/04م.

[2]2الأدب الاستعجالي هل أثرى الأدب الجزائري أم ؟أضعفه ، التعليم والمعرفة ، يوميةالاتحاد للأخبار الجزائرية،http://www.elitihadcom.dz ، 23يوليو 2007م ،

[3]المرجع السابق.

[4] عبد الله شطاح ، مدارات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء ،مطبعة ألف للاتصال والإشهار ، الجزائر ، 2014م ص 179

والأكيد في هذا القول هو عدم اهتمام واسيني الأعرج بكتابات التسعينيات ، كونها قُيِّدت براهنها التسعيني ، وتعلَّقت به إلى أبعد الحدود، فهو يرى محدودية الإستمرارية خصوصًا جانب التأليف الرِّوائي لكونها تعالقت بواقعها تعالقًا شديدًا .

ويقول **بشير مفتي** : " إن روايات الاستعجال سيئة ، وجاءت بدوافع أيديولوجية تارة ، وتسويقية تارة أخرى ، إن أغلب كتَّابها فرانكفونيين [...]"[1]

ينتقد **بشير مفتي** روايات الإستعجال ، لكونها انطلقت انطلاقة تتحكَّم فيها أيديولوجية معينة تارة، وأحيانا أخرى تسويق لأفكار أو مسلَّمات تارة أخرى ؛ وبالتَّالي يلمس الناقد أو الدارس طابعًا مريبًا في الرِّواية فيستبعد تماما الجانب الجمالي والفني ، وتصبح الرِّواية في هذه الحالة ورقة تسويقية للأفكار وصراع الأيديولوجيات ، مع الدفاع أحيانا عن أيديولوجية مضمرة يكشفها الخطاب في دلالته العميقة .

أمَّا المدافعون : فقد برز جيل من النقاد يدافعون عن هذا الأدب الإستعجالي بحجة أن الَّذين اِنتقدوه إنَّما خافوا على مكانتهم الأدبية ، ولذا توجَّب خلق نوع من التوازن وإعادة الإعتبار للأدب الإستعجالي فأذكر من هؤلاء النقاد : **عيسى شريَّط** حيث يرى أنَّ هؤلاء النقاد المعارضون إنَّما اِنتقصوا من قيمة هذه الأعمال خوفًا على مكانتهم الأدبية :

" إنمَّا الأجيال الرَّاهنة من الكُتاب أكَّدت حضورها بشكل ملفت للِانتباه ومحيرٍ أيضًا ، لم تعرف الساحة الأدبية مثيلًا له ، وهي ظاهرة صحية تستدعي الدَّعم والتشجيع لما يمنكن أن تنتجه من بروز أقلام قد تكون لها الريادة الأدبية في الجزائر مستقبلاٍ [2]

---

[1] الأدب الاستعجالي هل أثرى الأدب الجزائري أم ؟أضعفه، التعليم والمعرفة، يومية الاتحاد للأخبار الجزائرية، http://www.elitihadcom.dz ، 23يوليو 2007م ،

[2] المرجع السابق.

وهنا يؤكِّد على أنَّ هذه الكتابات معترف بها وبوجودها وأنَّها ظاهرة صحية تحتاج الدعم والتحفيز ، خصوصًا وأنَّها ولدت من ضغط الأزمة ،وعايشت الرَّاهن الحرج ، فهذا الأدب في رأي يحيلنا إلى ظاهرة التطهير في التراجيديا اليونانية، فالأديب يعاني،ويجمل على كاهله معاناة شعبه، والممارسة الإبداعية إنَّما هي تطهير للرُّوح الإبداعية،وتشجيع للأجيال مستقبلًا؛ فالرِّوائي يصنع عالمًا خاصًا للتنفيس والهروب من سطوة الواقع المرير، إلى ذلك الفضاء السردي الَّذي يعطيه أريحية أكثر في التعبير عن مكبوتاته .

وفي قول آخر **لعيسى شريط:** "هذه الأعمال وإن اِتسمت بالاِستعجالية دون مراعاة البناء الفني والسردي [...] فستظل أعمالا روائية تتوفر على كلِّ عناصر الرِّواية من شخوص ومواقف وأحداث "[1]

فالرِّواية كما عرَّفها **عبد الملك مرتاض** :"من حيث هي جنس أدبي أو ذات ، بنية شديدة التعقيد ، متراكبة التشكيل تتلاحم فيما بينها وتتضافر لتشكل لدى نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا يعتزي إلى هذا الجنس الجنس الحظيّ ، والأدب السريّ فاللغة هي مادته الأولى كمادة كل جنس أدبي آخر في حقيقة الأمر ، والخيال هو الماء الكريم الَّذي يسقي هذه اللُّغة ، فتنمو و تمرع وتخصب ، والتقنيات لا تغدو كونها أدوات لعجن هذه اللُّغة المشبَّعة بالخيال ثم تشكيلها على نحو معين ، ولكن اللُّغة و الخيال لا يكفي"[2] مشيرا إلى عنصر السرد أي الهيئة الَّتي تتشكل بها الحكاية المركزية المتفرعة عنها حكايات أخريات في العمل الرِّوائي.

---

[1]الأدب الاستعجالي هل أثرى الأدب الجزائري أم ؟أضعفه، التعليم والمعرفة، يومية الاتحاد للأخبار الجزائرية،http://www.elitihadcom.dz ، 23يوليو 2007م.

[2]عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ،عالم المعرفة د/ط ،عدد 240 ،1980م،،ص 27.

وعليه فالرِّواية عمل إبداعي قائم بذاته ، يقوم على أسس وتقنيات فحتَّى وإن غلبت على هذه الأعمال الرِّوائية الصبغة التقريرية تبقى عملًا محكمًا سعى مؤلفها إلى تنسيقه وتنظيمه وفق شروط تمليها عليه المرحلية والرِّهانية.

وفي رأي آخر للناقدة **طعَّام حفيظة**الَّتي ترى أنّ معظم الأعمال الإبداعية أنجزت في خضام المعارك، والأحداث ومنها الملحمة الخالدة "جلجماش " كما أنَّ روائع الأدب العربي كُتبت أثناء أزمنة محددة ، والنص الأدبي إذا كان غير مثقل بشواغل راهنه فلا قيمة له [1]

فإنَّ الأعمال الخالدة هي أعمال صوَّرت واقعها وراهنها وارتبطت بأزماتها، فتقرَّبت من لغة الواقع ولامست العواطف لكون التجربة واحدة والرَّاهن واحد.

وفي رأي آخر للناقدة أن الشِّعر الجاهلي أدب استعجالي عبَّر تعبيرًا فنيًا خالصًا عن الإنسان العربي وبيئته إلَّا أنَّ هذا الرأي يحتاج إلى نوع من النظر والتحليل.

هده بعض الآراء النقدية حول طبيعة أدب الإِستعجال ، إلاَّ أنَّنا نجد أنفسنا أمام إشكالية أخرى وهي منطلق الكتابة في الرَّاهن التسعيني ، فقد اِختلفت اتجاهات الرُّواة بين مناصر لهذا ومناهض لآخر ممَّا جعل فهم الواقع من خلال النص الرِّوائي واستيعابه أمرًا مستعصيًا ،حتَّى في المجال النقدي فمعظم الأدباء نقاد لكن تختلف المنطلقات والمرجعيات الَّتي ينطلق منها كل واحد ، ممَّا أدخل الأدب التسعيني في أزمة كتابة، وأيضا طبيعة تلك الكتابات الَّتي تميل إلى التقريرية ، ويغلب عليها الشمول التيماتي الواضح والجلي، والغالب على الجانب الجمالي لدرجة إقصائه وهذا ما أدى إلى ظهور هذا الجدال النقدي وهذه القضية في نظر عبد الله شطاح=

---

[1] الأدب الاستعجالي ..هل أثرى الأدب الجزائري أم أضعفه ؟، يومية الاتحاد للأخبار الجزائريةhttp://www.elitihadcom.dz،الجزائر 23/يوليو /2007،03:59

أو بالأحرى كتابة المحنة هي الوجه الآخر لمحنة الكتابة لما هي مرادف لمحنة العقل والرُّوح والثقافة والوطن.[1]

فالتحول النقدي إنما تابع للتحول السردي، الذي تتحكم فيه الأهواء و الأيديولوجيات، والأهداف.

[1] عبد الله شطاح ، مدارات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء ،مطبعة ألف للاتصال والإشهار، الجزائر، 2014م ص 163.

خلاصة الفصل التاني:

من خلال هذا الفصل ، تعرفنا إلى أكثر الدراسات اِهتمامًا بأدب العشرية السوداء ، والملاحظ أنَّ هته الدِّراسات تختلف من ناحية التطبيق والممارسة ، فكل دراسة لها غاية وتقنيات فرضتها طبيعة وشكل رواية العشرية السوداء ، وكل ناقد وكيف نظر إلى هته الكتابات ، فكان للنقد حضوره في توجيه مسار هذا الأدب ، خصوصًا في قضية الاِصطلاح فالأكيد أنَّ هناك أدب استعجالي غلبت عليه التقريرية المحضة ،وكان وليد ضغط رِهاني ، وفي المقابل هناك أدب إبداعي جمع بين التخييل وواقع الأزمة ، بالرغم من اختلاف أيديولوجيات الكُتاب الجزائرين ، إلَّا أنَّ مقاربة هته الأعمال نقديًا من الناحية الجمالية والتخيلية أمر ممكن جدًا، خصوصًا لتلك الإبداعات الَّتي ولدت بعيدًا عن مرحلة الأزمة .

في جانب آخر حساسية المرحلة لا تمنع من خلق عالم تخيلي غامض، هدفه التميز والخلود كأدب عالمي، فكم مكن إبداعات خلدت لكونها عكست واقعًا حيًّا، وكانت قريبة من فئات المجتمع على اختلاف شرائحها.

دور النقد لازال قائمًا تطبيقًا وتنظيرًا ، فظهرت دراسات أكاديمية في عصرنا المعاصر اهتمت بروايات المحنة ، وهذا ما سنتحدث عنه في الفصل الثالث حول أهم الدراسات النقدية الَّتي قاربت رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري.

الفصل الثالث :

رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري في ضوء الممارسة النقدية المعاصرة

- رواية قلاع المتآكلة في ميزان الممارسة النتقدية الأكادمية

تمهيد:

حاولت من خلال هذا الفصل الإجابة عن التساؤل كيف تعامل النقد الجزائري مع رواية المحنة ؟، وقد اخترت كأنموذجا رواية " **القلاع المتآكلة للروائي والناقد والمترجم محمد ساري** "، الصادرة عن منشورات البرزخ الجزائر 2013م.

وهي رواية أعادنا من خلالها الكاتب إلى مرحلة حسَّاسة من تاريخ الجزائر بقفزة استرجاعية لماضي العشرية السوداء، فجسَّدت واقع الأزمة ، ووثَّقت صور العنف والموت والدمار في قرية عين الكرمة كعينة تمثل وجهًا من وجوه الدمار والموت الَّذي خلَّفته ويلات المحنة السوداء ، والجدير بالذكر هو قلة الدراسات حول الرواية بشكل خاص، وأدب المحنة بشكل عام كون هذا الموضوع يعتبر ملفًا حسَّاسًا وغير مرغوب .

وما يهمنا هو كما قلت سابقا إحصاء وتحصيل بعض الدراسات النقدية الأكادمية الَّتي أعطت لهذه الرِّواية الاِهتمام والعناية النقدية بالتحليل والتأويل .

هي دراسات أكاديمية لنقاد جزائريين اهتموا بالرواية تحليلا ونقدا وقد اخترت ثلاث دراسات متلفة من حيث التطبيق والممارسة .

1.3هاجر نصري:"قراءة في روايتي القلاع المتآكلة لمحمد ساري ، وقبل الحب بقليل لأمين الزَّاوي :

وهي دراسة أكاديمية للباحثة والطالبة : هاجر نصري أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ،الطور الثالث تخصص : قضايا الأدب والدراسات النقدية والمقارنة بإشراف الأستاذ : مصطفى قاسي، قسم اللُّغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللُّغات الشرقية ، جامعة الجزائر 02 ، أبو القاسم سعد الله

أردت بداية الوقوف على أهداف ودوافع البحث فقد انطلقت الباحثة في دراستها بدوافع ذاتية وهي مدى إمكانية إدراج الأدب الجزائري ضمن الدراسات الأكادمية مع تطبيق نظرية التلقي ، ودافع موضوعي هو محاولة تجاوز الطرحات النظرية إلى الممارسة التطبيقية ؛ وطرحت

عدة إشكاليات لها علاقة بنظريات التلقي ، وما يهمنا في البحث هو السؤال الجوهري الّذي يشير إلى الجانب التطبيقي في الممارسة :هل استجابت رواية القلاع المتآكلة لإجراءات " ياوس "في نظرية القراءة والتلقي ؟ وكيف استفدنا أثناء القراءة النقدية من تلك الإجراءات ؟[1]

وقد قسمت دراستها بداية بمدخل حول الرواية المعاصرة .

والفصل الأول موسوم ب: نظرية التلقي مفاهيم نظرية وإجرائية.

والفصل التاني : هو فصل تطبيقي قراءة في رواية **قبل الحب بقليل لأمين الزاوي** بالاعتماد على إجراءات التلقي عند **آيزر**

[1]نصيري هاجر ،قراءة في روايتي القلاع المتآكلة لمحمد ساري ، وقبل الحب بقليل لأمين الزاوي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ، تخصص : قضايا الأدب و الدراسات النقدية و المقارنة ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات الشرقية ، جامعة الجزائر 2، كلية أبو القاسم سعد الله ،2018_2019م، ص 4.

الفصل الثالث : وهو الفصل الَّذي يهمنا في بحثنا هذا "قراءة في رواية **القلاع المتآكلة لمحمدساري** بالإِعتماد على نظرية التلقي عند **ياوس**.[1]

حاولت الباحثة تطبيق نظرية التلقي عند **ياوس** على رواية القلاع المتآكلة بداية بالوقوف على إجراء "أفق التوقع " تحت عنوان ثانوي :"**أفق الإِنتظار بين الاستجابة والتخييِب** [2]: فتعرِّف هذا الإجراء لتؤكد على دوره الهام في استنباط المعنى والوصول إلى الدلالة فبدأت بالتعامل مع المتن الرِّوائي .

قدمت دراسةً حول العنوان باعتباره يُخفي مرجعيات سياسية وثقافية وتاريخية.[3]

فشكل العنوان اللغوي ودلالته الغامضة تجعل المتلقي يتساءل، والباحثة مثلت متلقي يحاول الاستكشاف كقراءة مبدئية مسائِلة للعنوان: أي قلاع هذه ؟،وهل هي متآكلة ،أم بحاجة للترميم فقط ؟،هي بنايات.....

أسئلة عديدة تتبادر في ذهن المتلقي مما يجعله يتفاعل مع الرواية ويحاول سبر أغوارها لكشف رمزية العنوان.

لكن سرعان ما تتجلَّى الصورة وتتضح، ويتلاشى الغموض عند الغوص في المتن الرِّوائي، فيفهم المقصود من تصريح للكاتب على لسان الشخصية الرئيسية في مقدمة الرِّواية .

وفي عنوان تأن'**عبد القادر بن صدوق بين الاستجابة والتخيِيب** ":

تقف الباحثة على توقعات شخصية **عبد القادر** الَّتي تمثل الشخصية الرئيسية،غير **العارفة** بمجريات الأحداث وبخوالج الشخصيات الأخرى، فيصبح ذلك الإِتصال المفاجئ

---

[1]نصري هاجر ،قراءة في روايتي القلاع المتآكلة لمحمد ساري ، وقبل الحب بقليل لأمين الزاوي، ص135.

[2]المرجع السابق، ص 130 .

[3]ينظر، المرجع نفسه،ص140.

الَّذي تلقاه المحامي **عبد القادر** حول فاجعة مقتل ابن صديقه " **نبيل بن غوسة** "، حدثاً غير متوقع خصوصا في عرض مشهد المقتول وهو ممدد على الأرض ، فتتعدد التأويلات بين عملية اِنتحارية ، أو ضغوطات نفسية ، أو تأثير الواقع على المثقف [1].

توقعات تتبادر في ذهن الشخصية الرئيسية ، ممَّا يجعل المتلقي يتفاعل ويبحث عن الإجابات ،فتصبح هذه الحادثة لغزاً تتعدد القراءات حوله منطلقة من مرجعية دينية بالأساس وهذا ما تكشفه شخصية **نبيل بن غوسة** .

تغوص الباحثة في دراستها هذه في المتن الحكائي وتعرض مشاهد من الرِّواية مركزة على وضعية السارد المحامي **عبد القادر بن صدوق** .

ثم تقدم قراءات في النهاية الَّتي تركها الرِّوائي مفتوحة للتأويلات، وتعدد القراءات لحادثة موت :"**يوسف عياشي** "صحافي وموكل المحامي **عبد القادر**.

في خطاطة لعرض القراءات: تقسمها إلى ثلاثة اِحتمالات:أنَّ يوسف اِنتسب إلى الجماعات المسلّحة، أو أنَّه كان مجبرا ومرغما على ذلك، والاِحتمال الأخير أنَّه عميل سرِّي ومخبر لجهاز الشرطة ضمن الجماعة المسلحة.كلُّها توقعات ارتبطت بتفكير شخصية المحامي والمتلقي أيضا فهما غير عارفين بما يحدث.

المسافة الجمالية:

وهي إجراء مهم في نظرية التلقي عند ياوس ، مرتبط بإجراء اِندماج الآفاق لدى القارئ في الرِّواية.

فالرواية تستمر وفق القراءات المتعددة، على اِمتداد الزمن بين الماضي والحاضر، وهذه الحوارية بين الأفقين التاريخيين أفق الماضي المقروء، والحاضر للقارئ تسمى المسافة

[1] ينظر ، نصري هاجر ،قراءة في روايتي القلاع المتآكلة لمحمد ساري ، وقبل الحب بقليل لأمين الزاوي ص 144

الجمالية، أي الَّتي تحدد جمالية النص بين التلقي في زمن مضى و التلقي في زمن الحاضر.

المنعطف التاريخي:

تؤكِّد الباحثة على أهمية المنعطف التاريخي الَّذي يمثل سياق الرِّواية كونها واكبت التحوُّلات التاريخية الكبرى ، وقدرتها على رصد أهم الأحداث والوقائع في فترة العشرية السوداء .

إضافة إلى حضور التجارب السابقة في المتن الرِّوائي كتناصات :(رواية البطاقة السحرية 1997م،رواية الورم 2002م ، رواية الغيث 2007م).

ساهم المنعطف التاريخي في تكوين قراءة جديدة لنص القلاع المتآكلة .

المتعة الجمالية:[1]

تبرز الباحثة أهمية هذا الإجراء وتقف على جمالية التفاعل ، والحوارية ، ومساءلة النص ، الَّذي يخلق عدة تأويلات وهو ما يصنع تلك المتعة الجمالية، بين توقعات القارئ وكسر تلك التوقعات تتعدد القراءات و يختلف أسلوب التفاعل مع النص وهذا ما يجعله حيويًا وممتعًا، إضافة لذلك التشويق، التأكيد على القدرة الفنِّية للرِّوائي **محمد ساري** في إسناد مرجعيات :سياسية ، واجتماعية ، ودينية ، وفكرية لشخصية **عبد القادر بن صدوق** وأن هذه ما هي إلاَّ خطة محكمة في خلق هذه الشخصية [2] .

تختم فصلها هذا بقولها أنَّ النص الرِّوائي القلاع المتآكلة هو نص مفتوح على إعادة القراءة والتشكيل وهذا ما أكسب هذه التجربة تميُّزها ضمن التجارب الرِّوائية الجزائرية

---

[1] نصري هاجر ،قراءة في روايتي القلاع المتآكلة لمحمد ساري ، وقبل الحب بقليل لأمين الزاوي ،ص182.

[2] ينظر،المرجع السابق،،ص183.

المعاصرة. كما أكدت على أنَّ طبيعة الرِّواية فرضت هذه الإجراءات .[1]وقد جمعت ما استخلصته الباحثة بأسلوبي الخاص من تطبيقها لنظرية ياوس على الرِّواية :

- أهمية المسافة الجمالية في تجديد التفاعل مع النص الأدبي ،من خلال مساءلة النص فيتشكَّل أفق جديد .
- أهمية دمج الآفاق بين الماضي والحاضر في فهم الرواية مع مساءلة النص.
- المنعطف التاريخي حاضر ومهِّم في إعادة تشكيل وعي القارئ في كلِّ مرَّة يُقرَأ فيها النَّص.
- المتعة الجمالية خلقتها طريقة سرد شخصية عبد القادر مِمَّا اِستدعى قراءة جديدة لفك الغموض، وصولا إلى نص جديد ومختلف عن القراءة الأولى.[2]

الجدير بالذكر أنَّني وقفت على أهم النقاط الَّتي تفيدنا في القراءة النقدية لرواية القلاع المتآكلة ، فلخصت محتوى الدِّراسة للباحثة نصيري هاجر ، وما جعل الدراسة مميزة هو محاولة لتطبيق نظرية ياوس للتلقي على رواية من روايات المحنة ، وهذه بالفعل تجربة نقدية جديدة ، وهذا ما يؤكد أن روايات المحنة ليست كلها في خانة الاستعجال ، بل هناك روايات معاصرة عاش روادها ويلات المحنة في أوجها ، فحاولوا خوض غمار التجربة ، لتحمل في الأخير معاناة شعب حقيقية بأسلوب فني إبداعي أصبحت فيه المحنة منعرجا غامضا ومشفرا يستدعي الفك والتحليل في كنف اللغة المراوغة .

---

[1]ينظر، نصري هاجر ،قراءة في روايتي القلاع المتآكلة لمحمد ساري ، وقبل الحب بقليل لأمين الزاوي،ص 186.

[2]ينظر ،المرجع السابق،،ص 190.

2.3.مقاله لصليحة شطيح : صراع الهويات والذوات في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري بقلم مجلة فصول ، العدد:99 ،2018م

تقدِّم الباحثة قراءة جديدة للرِّواية في محاولة للإجابة عن التساؤل عن تجليات المكون الثقافي في هذه الرِّواية ، وذلك بالوقوف على التركيبة السردية لبنائه ، لاكتشاف الثغرات والفجوات الَّتي ينبغي ملؤها وسدِّ فضاءها بقراءة تأويلية فاحصة تقول الباحثة "نحاول التعرُّف على المنعطفات الكبرى للرِّواية ، واِستنطاقها لمعرفة طبيعة الصراع الحاصل بين الأنساق الَّتي تتوزع في ثناياها وكذا استجلاء البؤر الَّتي تعكس تمفصلات أحداثها في بُعدها الثقافي المضمر [1]".

تشير الباحثة في قول آخر على تحوُّل الرِّواية الجزائرية المعاصرة واِنفتاحها :" أصبحت الرِّواية الجزائرية المعاصرة أكثر اِنفتاحا ، واِنطلقت من الخصوصية الجزائرية لتعبِّر عن تجربة اِجتماعية برؤية إنسانية عامة تتسع لتشمل الهمَّ الإنسانيّ المشترك الَّذي يجعل المثقَّف في المجتمع العربي يقاوم كالَّ أشكال العنف ، والقوَّة , ويدعوا إلى جوٍ ثقافيٍّ مسالم "

[1]صليحة شتيح ، مقالة صراع الهويات والذوات في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري ، مجلة فصول ، العدد :99، 01 مارس 2017م ، ص478

1) .**تأطير الخطاب وتثوير السياق:**

تتحدث الباحثة عن قدرة **محمد ساري** في شحن الخطاب بمحمولات دلالية تنطوي تحتها خطابات منفتحة على الواقع الاجتماعي ، ومرجعيات أسهمت في تكوين النَّص الرِّوائي ذلك أنَّ الرِّواية تغدو "تجربة حياتية عميقة "[1]

تؤكد على اِعتماد الكاتب على أسلوب التصريح والتلميح ، بين الوضوح والتقريرية ، والمضمر والمسكوت عنه ، وهذا ما يستدعي القيام ببعض العمليات الاِستدلالية الَّتي تحتاج إلى المرجعيات والظروف السياقية الَّتي أُنتج فيها الخِطاب .

تبدأ الباحثة بالتحوُّل الطارئ في المسار السردي للرِّواية "بداية بالعثور على جثة نبيل وهي ملطَّخة بالدِّماء...فتقول أنَّ:"هذه النقطة شكَّلت منعرجا مهما في تحولات الأحداث بعين الكرمة وهذا ما السياق العام الَّذي يؤطر الرِّواية وتتفرَّع منه أفعال الشخصيات وتتعالى أصواتهم المتعارضة ورؤاهم المختلفة"[2]

ترى الباحثة أنَّ طبيعة المرحلة فرضت على صاحبها بعض التقنيات السردية ، فجاءت على درجات متفاوتة تتوافق مع النسق المضمر الَّذي يتماشى وطبيعة الأحداث ، خصوصا أسلوب المزاوجة بين التعبير السطحي ، والعميق الدلالي الَّذي يستدعي التدقيق والكشف ،والتأويل .

تؤكد الباحثة على طغيان وسيطرة صراع الذوات المتصلة للأنساق في الرِّواية ، وقوفًا على عتبة العنوان من خلال البناء التركيبي وصولا إلى المعنى الدلالي العميق ،

[1] صليحة شتيح ، مقالة صراع الهويات والذوات في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري،ص 479.

[2] الملرجع السابق، ص479.

فإغرائية العنوان تجعل القارئ يقف عنده ، ولا يمكن اِستخلاص معناه العميق إلَّا من خلال الغوص في المتن الرِّوائي .[1]

2) أنماط التهميش وتقويض الهوية[2]

تلتفت الباحثة إلى قضية الهوية المهمشة في خطاب الرِّواية من خلال البؤر الدلالية الَّتي تنتج المعنى وذلك من خلال الوقوف على المعاني الأوَّلية ثمَّ الدلالية العميقة .

فتقف على هوية المرأة المهمشة بين مفاهيم الأصولية والشيوعية في تكسير صورة النموذج المؤنث فالرجل مقدَّس والمرأة مدَّنس ، مع عرض لمشاهد ومقاطع من الرِّواية .[3]

3) صراع الذوات وتقابل الأنساق :

تتقابل الأنساق لتشكِّل مركز الأنا وهامش يمثل معتقدات الآخر، وهذا ما خلق فجوات عديدة بين هذه الأقطاب فتصارعت في الاِتجاهات المختلفة[4]

يتجلى الصراع في الرِّواية على نوعيين :

صراع داخلي : الَّذي تعانيه الذوات مع هواجسها وأفكارها ، كصراع المثقف المكتوم مع واقعه غير المرغوب.[5]

صراع طائفي: بين الجماعات على اِختلاف أنساقها الثقافية، ويتحرَّك هذا الصراع وفق الأحداث الَّتي تقوم بها الشخصيات والأصوات المتباينة.

---

[1] ينظر، صليحة شتيح ، مقالة صراع الهويات والذوات في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري ، ص480.

[2] المرجع السابق ، ص480.

[3] ينظر ،المرجع نفسه، ص 481.

[4] المرجع نفسه، ص 484.

[5] ينظر، المرجع نقسه ، ص485.

4) تحيين الدلالة وتعرية المضمر:[1]

تصل الباحثة في الأخير إلى تعرية الأوضاع وكشفها، من خلال كشف ذلك التلميح والمضمر الثقافي بين ثنايا اللُّغة،ولتعرية المضمر يجب الإحاطة بالسياق الخارجي والإستناد إلى المرجعيات الَّتي ترتبط بعملية الكتابة الرِّوائية ، فهناك مضمرات ثقافية وأخرى اِجتماعية ، وسياسية .

تختم الباحثة بحثها هذا بأن الخطاب الرِّوائي الجزائري كرواية القلاع المتآكلة يقوم على تمثيل ملامح السياق الاِجتماعي والثقافي الَّذي ظهر فيه، وتؤكد على دوره في صقل التجربة الإبداعية .

فكانت رواية القلاع المتآكلة ضامة لصراع الأنساق الثقافية الَّتي تنطوي تحتها مفاهيم الهوية و التهميش في أبرز مكوِّناتها : الدين،الاِنتماء الفكري، العادات والتقاليد والمعتقدات، لتكون في الأخير رواية القلاع المتآكلة انعكاسًا لمرجع يحاول القارئ اِكتشافه من خلال اللُّغة والمعطيات السياقية في فترة العشرية السوداء .[2]

أستخلص من خلال هذا البحث أن الباحثة اِنطلقت من فكرة مسبقة وهي أن رواية القلاع المتآكلة ، رواية عكست واقع الأزمة بالرَّغم من كونها رواية معاصرة ، و رواية المحنة أو رواية العشرية السوداء هيمن عليها المكون الأيديولوجي المضمر تحت أقنعة اللغة ، فلم تكن هذه الرِّوايات مُباشرة في إبراز أيديولوجيتها ، فلا يمكن كشفها إلّاَ من خلال الإحاطة بالمعطيات خارج نصية سياقية و تفاعلها مع ذلك المضمر الأيديولوجي ن لكشف الدلالات وفهم الصراعات

[1] صليحة شتيح ، مقالة صراع الهويات والذوات في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري،،ص 488.
[2] المرجع السابق ، ص 490.

3.3.مقالة للدكتور خالدي سمير:"بناء و دلالات العتبة العنوانية في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري :

هي دراسة مقدمة في شكل مقالة للدكتور خالدي سمي، مجلة جسور المعرفة، جامعة غليزان، المجلد 09، عدد 02 مارس 2023م،(ص139_ص149).

يبدأ الباحث بداية في مقدمة مقاله بإبراز أهميَّة العنوان كمفتاح ، والبوابة الأولى للولوج إلى المتن الرِّوائي، فالعنوان يعبِّر عن هوِّية النَّص وانتمائه ، "إنَّه في نظر يوري لوتمان البداية الَّتي لها وظيفة منمذجة قاطعة ، فهي ليست شاهدًا على وجود النَّص فحسب ، ولكنَّها تعتبر بديل مقولة العِليَّة المتأخرة "[1]

فالعنوان كبنية منطق ثقافي ، وأدبي ،و فني يتماشى مع طبيعة النّص ، ويعتبر جسرًا يصل القارئ بالنَّص ، بحيث يمكننا معرفة الحدود البدئية النَّصية .

وما دفع الباحث إلى تخصيص دراسته هذه حول العنوان هو طبيعة العنوان العميقة والغامضة ، والمشوقة لتتلاءم في الأخير مع القراءة السيميائية كونه يعتبر أساسًا علامة رمزيةً ، تحتاج الكشف وتعرية الدلالة. فيقول الباحث : "إنَّ العنوان جزء من منظومة الاستهلال والسمة الأولى الَّتي تّختزن في بنيته طاقة النَّص وموضوعيتة"[2] ، باعتباره أول عتبة يطؤها الباحث السيميولوجي .

---

[1] خالدي سمير ، بناء ودلالات العتبة العنوانية في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري ، مجلة جسور المعرفة ، جامعة غييزان ، المجلد 09، عدد 02 مارس 2023م ، ص 140.

[2] المرجع السابق، ص 140.

1.تركيبة العنوان :

بذكر الباحث أهمية العنوان من ناحية الدراسة، والإعتناء به من نواحي عدة: تركيبية، دلالية، وتداولية.

فيرى أنَّ العنوان ذو تركيبة ثنائية من صفة وموصوف ، ورد على صيغة الجمع " القلاع المتآكلة "

2.الدلالة اللّغوية لبنية العنوان :

يؤكد الباحث أنَّ الكاتب محمد ساري قام بفكِّ رمزية العنونة من خلال المتن الرِّوائي

ثمَّ يقدِّم تحليلاً لغويًا للعنوان :"القلاع الَّذي غدى ينحو إلى العُلو والشُّموخ ، والجمالية والآمان ، المتآكلة : مفرد مؤنث لإسم الفاعل مُتَآكِل ، وتَآكَلَ الحديد ونحوه أَكَلَ بَعْضَهُ بَعْضَا وبدأ يتفتت عن صدا "[1]مشيرًا إلى التآكل الّذي أصاب القلاع جرَّاء الصراعات والنِزاعات إلى درجة الإقتتال من أجل تحقيق الغلبة ولو كلَّفهم ذلك إزهاق الأرواح.

1. مواصفات بنية العنوان :

يكشف الباحث جملة من مواصفات للعنونة:

أ.القِصر والإختزال: فأتى العنوان مختزلًا وقصيرًا يحمل عمقًا وغموضًا يدفع المتلقي إلى مساءلته بداية ثمَّ النص الرِّوائي ثانيًا.

[1]خالدي سمير ، بناء ودلالات العتبة العنوانية في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري ، ص142.

ب.حضور المكان: فالمكان ذو أهمية كبيرة في الرِّواية بِاعتباره عاملًا مساعدًا في بناء الأحداث[1]

ج.الإيحاءوالترميز:

يرى الباحث كونه قارئ مستكشف بداية،أنَّ العنوان يحمل ترميزًا خاصًا ، ممَّا يدفع المتلقي إلى مساءلته :" ما طبيعة القلاع هذه ؟ ، وما هي قصَّتها ؟ ، وأسباب ودواعي تآكلها ؟ ، وكيف حدث ذلك ؟ ، ومن المتسبب في المأساة ؟"[2]

ح.العدول:

يؤكد الباحث على عدول العنوان عن مساره الدلالي المعروف والواضح ، مشيرًا إلى قول للأستاذ مصطفى لطيف عن الصورة العنوانية :" قد تندرج ضمن علاقات بلاغية قائمة على المشابهة ، أو المجاورة ، أو الرُّؤيا ، تكتشف أثناء قراءتك للرِّواية ، وتتبع مجريات أحداثها ، في أماكن مختلفة "[3].

خ .الثنائية :

يقِّر الباحث بعبقرية الرِّوائي محمد ساري بعبقريته الفذة ، وخياله الواسع في خلق عنوانه القلاع المتآكلة ، كثنائية متضادة لها أهدافها الخاصة .

ومحاولة لتفكيك بنية العنوان هذه : جعلها الباحث في جدول متضادات بين : فالقلاع مثلت جانب الرفعة ، والقوة ، والحياة ، والمقدس ، والإيِمان، في المقابل مثلت فكرة التآكل "المتآكلة " : الوضاعة ، والضعف ، والموت ، والمدنس ، والإلحاد .

---

[1]ينظر، خالدي سمير ، بناء ودلالات العتبة العنوانية في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري ،ص 143 .

[2]المرجع السابق، ص 143.

[3]المرجع السابق، ص 143.

فاِستطاع الباحث كشف ذلك التناقض بين القضاء المكاني: القلاع الَّتي ترمز إلى الرِفعة والعلو ، والمتآكلة التي ترمز للضعف والتداعي والانهيار .

يلتفت الباحث إلى وظائف العنوان في رواية القلاع المتآكلة :[1]

1) الوظيفة التعيينية :

تتعلَّق الوظيفة التعيينية بقدرة الكاتب على اِختيار وتعيينه عنوانًا غامضًا لا يعتمد على الوضوح والمباشرة ، وإنَّما تميزه المرجعية والإيحاء ؛ فالعنوان مرآة مصغرة لذلك النسيج النَّصي .

2) **الوظيفة الوصفية** :

لغة العنوان واصفة ، تدخل القارئ عالم التخييل يدفع المتلقي للمساءلة عن المعاني المضمرة.[2]

3) الوظيفة الإيحائية:

فالعنوان جاء في شكل مختزل مكثف، ورمزي، وإيحائي يتصف بنوع من الجمالية يجعل القارئ يتفكر ويتدبر، ويتأمل في دلالته المضمرة المرتبطة بالنَّص الروائي.

4) **الوظيفة الإغرائية** :

يعتبر العنوان كمنبه أول، أو بمثابة الدعاية الإشهارية ، فجاء العنوان إغرائيًا، يشدُّ اِنتباه المتلقي .

---

[1] خالدي سمير ، بناء ودلالات العتبة العنوانية في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري ، ص 145.
[2] ينظر، المرجع السابق ، ص 146.

ثمَّ يختم الباحث مقالته بعدة اِستنتاجات مرتبطة بمواصفات العنوان " القلاع المتآكلة " ،إذ يُعتبر علامة ترميزية مشفَّرة يكشف عبقرية صاحبه .

- يشكِّل العنوان في رواية محمد ساري حضورً مميَّزًا مشكِّلًا خطابًا أدبيًا وجماليًا، محققً بذلك خاصية النَّص الموازي .
- التأكيد على عقد شراكة بين العنوان والقارئ المعاصر (...)ا
- يتميَّز العنوان " القلاع المتآكلة بالاختزال والتكثيف
- يشكِّل العنوان عتبة تستوقف القارئ وتجعله ينجذب بشكله السردي.
- يمثِّل العنوان القيمة الجمالية والمعرفية للنَّص [1]

[1] ينظر ، خالدي سمير ، بناء ودلالات العتبة العنوانية في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري ، ص 147 .

حاولت قدر الإمكان تلخيص ما جاء في هذه الدراسة الَّتي أفردها صاحبها ، في جمالية العنونة ، وما يثير الفضول والبحث ، في عنوان " القلاع المتآكلة " هو تلك القدرة العجيبة في اِختزال واقع المحنة ، والعشرية السوداء كمعان مضمرة ، يكاد العنوان يأخذ المتلقي إلى عالم تخييلي مغاير تمامًا ، وهنا نلمح روح التجديد خصوصًا وأنَّ محمد ساري قد أخذ الوقت الكافي والبعيد عن جوِّ المحنة ،إنَّ إعطاء هذه الأهمية الكبيرة للعنوان دليل على عمق التجربة والقدرة على التكيُّف مع الواقع ، والموهبة الفذَّة فالدِراسة السيميولوجية ملائمة لمثل هذا الطرح ، فلا يحبذ القارئ العادي فكرة الجاهزية ، والمباشرة ، والوضوح في العنوان ، فما بالك بالقارئ الناقد الَّذي يسعى دائمًا لخوض غمار البحث والتنقيب عن المضمر ، وهذا على سبيل الذِكر لا الحصر فهناك روايات جزائرية حملت خطاب المحنة السوداء ، وكان للعنونة كلام آخر : مثلا رواية المراسيم والجنائز لبشير مفتي ، رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطَّار ، سيدة المقام لواسيني الأعرج ، الغيث لمحمد ساري

فبداية كدراسة نقدية يصطدم الناقد بعتبة العنوان المباغتة خصوصًا وأنّنا نتحدث عن أدب حسَّاس لمرحلة حسَاسةٍ بالدَّرجة الأولى ،فطبيعة المضمون التسعيني يفرض نوعًا من المراوغة ، كون الحديث المباشر عن تلك المرحلة، يجعل المتلقي ينفر من ذلك الإبداع .

فأغلب الرِّوايات العربية والعالمية ، الَّتي تعكس واقعًا متأزمًا ، أو تحمل شعر الرفض و نقد السائد تعمد إلى العدول اللُّغوي ، خصوصا في عتبة العنوان وما يرافقه من عتبات خارجية كالغلاف والرسوم ...إلخ.

يعمل ذلك التظليل والغموض على تشويق القارئ من جهة ، والهروب من الواقع تحت جناح اللُّغة والتخييل من جهة أخرى.

خلاصة الفصل الثالث:

إنَّ اختياري للبحث في هذه الدِّراسات السابق ذكرها ، لم يكن اِختيارًا عشوائيًا وإنَّما هي بدايةً دراسات نقدية للرِّواية ، وأيضًا كل دراسة ولها خصوصيتها الخاصة بها ، وكيف نظر النُّقاد المعاصرون لرواية من روايات العشرية السوداء ، وخصوصًا وأنَّها رواية معاصرة عاد بها صاحبها إلى تلك المرحلة الحرجة بقفزة اِسترجاعية إلى الماضي، فالدِّراسة الأولى للباحثة نصيري هاجر دراسة جزائرية بملامح غربية ، حاولت الباحثة تطبيق نظرية التلقي عند " ياوس"حول الرِّواية ، أمَّا الدراسة الثانية : فهي دراسة للخطاب المضمر ، وكشف لصراع الأيديولوجيات والذوات ، وهذه الدراسة عمدت إلى كشف ،وتعرية السياق الخارجي المتسبب في المحنة الجزائرية ، أمَّا الدراسة الأخيرة فاِهتم صاحبها بالعنوان كدراسة سيميولوجية تحليلية لغموض العنوان كونه أول عتبة تستقبل القارئ .

هي دراسات نقدية ، وقراءات مختلفة ، فكلُّ قراءة فرضتها طبيعة الرّواية ، والملفت للاِنتباه أنَّ جلَّ القراءات النقدية لرواية القلاع المتآكلة ، لم تخدم الجانب الجمالي في الرِّواية ، كون واقع الرَّاهن فرض طبيعة التعبير في الرِّواية .

حتى الدراسات الأدبية كانت في تطبيق البناء السردي ، ودائما تربطه براهنه ومرحلته المضطربة .

والجدير بالذكر أن معظم روايات **محمد ساري** عكست واقع المحنة ، في زمن معاصر عرف نوعًا من الرتابة والاِنفتاح ، والتحرر.

فواقع المحنة السوداء ، بارز وطاغٍ على الجمالية ، ففكرة التخييل بعيدًا عن مرارة ذلك الواقع المحفور في الذاكرة ، وكأنَّ الكاتب يعيش في تلك المرحلة ، حكمت على هذا النَّوع

من الكتابات بالتقريرية أمَّا الجمالية فتحدِّدها تلك الأساليب الإِنزياحية بين الغموض والسطحية ، وتلك التقنيات الجديدة الَّتي تدخل الرِّواية في العالم المعاصر ، ومصاف التجديد.

خاتمة

خاتمة:

نخلص في هذه الدراسة النقدية، إلى الوصول إلى إجابات عن الإشكاليات المطروحة، بداية: ماذا قدَّم النقد الجزائري لأدب المحنة ؟

وهل حقق هذا الأدب استقلاليته بعيدًا عن المرحلية والرِّهانية ؟

حاولت من خلال هذه الدّراسة أن أقوم بتتبع مسار النقد الجزائري الَّذي اعتنى بمثل هذه الكتابات من خلال عرض لملخصات بعض أهم الدراسات النقدية الأكاديمية، والواضح أنَّ اِهتمام النقد الجزائري كان متحفظًا ومقتضبًا جدًا، نتيجة لحساسية المرحلة، وتأثيرها الفظيع على النُّفوس، فكانت أغلب الدراسات تتناول جانبًا من جوانب الظاهرة الأدبية ، في المقابل تلوح قضية نقدية كانت حاضرة ولازالت في النقد الجزائري على وجه الخصوص، وهي قضية المصطلح ، وهنا نحن أمام إشكالية مصطلح الاستعجال، فتحولت هذه القضية من أدب الاستعجال إلى قضية الاستعجال في الأدب،هي قضايا تتعالق بواقعها المضطرب وغير المتوازن وعليه نصل إلى :

أنَّ هناك مرحلتين مختلفتين زمنيا، متباعدتين:

1. مرحلة العشرية السوداء: فكانت الروايات على وجه الخصوص، اِنعكاس لواقع المحنة، تقريرية تسجيلية ونعتبرها أدب استعجالي فرضته المرحلة والضغط السوسيوثقافي.فكانت الأولوية للتوثيق والتسجيل لا للإبداع والتخييل.
2. مرحلة ما بعد العشرية السوداء : وهي مرحلة عرفت نوعًا من التوازن والهدوء بعد انفراج المحنة ، فأخذ الرُّواة الوقت الكافي في تأليف رواياتهم فجمعوا بين مرارة الواقع وجمالية التخييل.

خاتمة:

أمَّا بخصوص أدب المحنة الجزائري عموما لم يتعالى على واقعه ورهانه ،بل تعالقبهوقد غلبت على روايات المحنة صور العشرية السوداء بكل فضاعتها ، لكن هناك من الروائيين الَّذين حاولوا التأسيس لأدب عالمي بمعايير محلية جزائرية ، لكن للراهن والتاريخ وقعه وتأثيره ، فقد حاول أمثال :**محمد ساري** ، **وواسيني الأعرج** ، **وأحلام مستغانمي** ، و**بشير مفتي** ، **وعز الدين جلاوجي** وغيرهم ، التجديد في التقنيات مستفيدين من الرواية الغربية الجديدة ، نحو غاية تحقيق التميُّز والتفرُّد لكن كما قلت سابقًا فضاعة المرحلة طغت على جمالية السرد بالرَّغم من أنَّنا نلمس روح التجديد ، لكن يبقى هذا الأدب محصورًا براهنه، وقد تكون أسباب أخرى جعلت هذا الأدب مقيدًا لهذه الدرجة ؟

لذا فآفاق الدِّراسة مفتوحة، وتأخذنا إلى عالم يشوبه الشك، حول الهدف من الكتابة، ومنطلقات واتجاهات النقاد والأدباء، وهل الكاتب عاش المرحلة فعلًا، أم أنَّه كان بعيدا عن واقعها المتأزم، إشكاليات تتسلسل وكلها تنطلق من الهدف من الكتابة.

مكتبة البحث

1. **المصادر**

محمد ساري ، القلاع المتآكلة ، منشورات البرزخ، الجزائر ، ط1، 2013م

2. **المعاجم:**

1) **الخليل بن أحمد الفراهيدي**، معجم العين ،تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السمرائي ،مكتبة الهلال، طبعة إلكترونية من المكتبة الشاملة ، قسم الغريب والمعاجم.https://shamila.Ws>book

2) **الزبيدي مرتضى الحسني** ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: مجموعة من المتخصصين ، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويتhttps://shamila.Ws>book

3. **المراجع:**

1) **السعيد بوطاجين** ،السرد ووهم المرجع (مقاربات في النص السردي الجزائري) ، منشوراتالاختلاف،ط1،الجزائر ،2005م

2) **عامر مخلوف**،الرواية والتحولات في الجزائر(دراسات في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية) ،اتحاد العرب ، دمشق ،2000م

3) **عبد الله شطاح**،مدارات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء ،ألف للاتصال والإشهار ،د/ط الجزائر ،2014م

4) **عبد الملك مرتاض**، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة، ع240 ، د/ط ،الجزائر،1980م

5) **محمد بن عمرو الطمّار**،تاريخ الأدب الجزائري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،د/ط، الجزائر ،د/ت.

4.<u>الرسائل الجامعية</u>:

1) **بن شعيب العيد** ، الرواية الجزائرية بين الممارسة والإبداعية والتنظير النقدي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في النقد المعاصر ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران 1: أحمد بن بلة، 2017/2016م. **https: //archive.org**

2) سارة زاوي ، البناء الفني في الرواية االجزائرية الحديثة دراسة وصفية تحليلية للرواية الجزائرية في فترة السبعينيات ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم ، الأدب العربي ،قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد بوضياف ،المسيلة ، 2017م_2018م **https://mohamedrabeea.net**

3) **مريم بن بعيبش** ،التجريب في رواية سيدة المقام مرثيات اليوم الحزين لواسيني الأعرج أنموذجا ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، تخصص نقد حديث ومعاصر كلية الآداب واللغات ،جامعة محمد الصديق بن يحيى ،جيجل ،2017م **https://dspace.univ-jijel.dz**

4) **نصيري هاجر** ،قراءة في روايتي القلاع المتآكلة لمحمد ساري ، وقبل الحب بقليل لأمين الزاوي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ، تخصص : قضايا الأدب و الدراسات النقدية و المقارنة ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات الشرقية ، جامعة الجزائر 2، كلية أبو –القاسم سعد الله ،2018_2019م– **https://ddeposit.univ-alger2.dz**

5.<u>المجلات والملتقيات</u>:

1) **خالدي سمير** ، بناء ودلالات العتبة العنوانية في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري ، مجلة جسور المعرفة ، جامعة غيليزان ، المجلد 09، عدد 02 مارس 2023م. **https://www.asjp.cerist.dz**

2) **سلوى بوراس**، تشيء الشخصيات في الرواية الجزائرية الجديدة ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة الإخوة منثوري ، قسنطينة ، المجلد 34، عدد 50، ديسمبر 2023م. **https://www.asjp.cerist.dz**

3) **صليحة شتيح** ، مقالة صراع الهويات والذوات في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري ، مجلة فصول ، العدد :99، 01 مارس 2017م.https://archive.alsharekh.org

4) **عامر رضا** ، تجليات أدب المحنة في الشعر العربي المعاصر ، مجلة الحقيقة ، العدد 27 ، جامعة أدرار ، الجزائر ، 2013/12/30م.من ص61إلى ص 87

5) **عز الدين المخزومي** ،الممارسة النقدية الأكادمية والمدونة الروائية الجزائرية ،قسم الأدب واللغة ، جامعة أحمد بن بلة ، المسيلة،2014م **https://dspace.univ-msila.dz**

6) **قسيمة مصطفى** ، الرواية الجزائرية وأفق التجديد الروائي ، مجلة العلامة ، عدد 06، جامعة الأغواط ، الجزائر ، جوان 2018م .**https://dspace.univ-ourgla.dz**

7) **محمد عبيد الله** ، تحولات السرد في الرواية الجزائرية الجديدة ،مجلة بحوث سيميائية ، جامعة فيلادلفيا ، الأردن ، العدد 04 ، 2007/12/15م. ، **https://www.asjp.cerist.dz**

8) **مريم بن بعيش** مريم ،تمظهرات السيرة الذاتية في رواية المحنة الجزائرية رواية المراسم والجنائز لبشير مفتي أنموذجا،ملتقى الرواية الجزائرية العربية والكتابة السير ذاتية ،جامعة محمد الصديق بن يحيى ، جيجل **https://dspace.univ-msila.dz**

6.محاضرات :

1) **بوداني جيلالي** ، اتجاهات الشعر الجزائري المعاصر،محاضرة في الأدب الجزائري ،السنة التانية ماستر ،قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، 11 ديسمبر 2023 https://moodle.univ-dbkm.dz

7.المواقع الإلكترونية:

1) الأدب الاستعجالي هل أثرى الأدب الجزائري أم ؟أضعفه ، التعليم والمعرفة ، يومية الاتحاد للأخبار الجزائرية، 23 يوليو 2007م ، https://www.elitihadcom.dz

2) **بوداني جيلالي** ، اتجاهات الشعر الجزائري المعاصر،محاضرة في الأدب الجزائري ،السنة التانية ماستر ،قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، 11 ديسمبر 2023–https://moodle.univ-dbkm.dz

3) **جهاد فاضل**، مقالة السرد..أحد جناحين يحلق بهما الأدب العربي، الراية كوم، ثقافة وأدب، السبت 17 نوفمبر 2018، 12:55م.https://www.raya.com

4) تعريف وشرح ومعنى، استعجل، قاموس المعاني الجامع، https;//www. Almaany.com

5) **عبد الحفيظ سجال**، مقالة أدب الاستعجال _الكتابة في العشرية السوداء، منشور كوم 2010_03_04مhttps://manchoor.Com

6) **عبد الحفيظ سجال** ، إشكالية مصطلح الأدب الاستعجالي /التحول السردي ، أرشيف أدباء وشعراء، منتديات ستار تايمز ، عضوية (Samir) ،2011/10/23م،16:27https://startims.com

7) **شادية بن يحيى**، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ديوان العرب، مايو 2016م www: diwanalara. com

8) **نوارة لحرش** ، محمد ساري : الكاتب الَّذي يحب الإطراء ويمقت النقد ، موقع الدوحة،وزارة الثقافة،دولة قطر ،17 مارس 2021 ne<q https:www.dohamagazine

الملاحق

نبذة عن محمد ساري:

روائي وناقد ومترجم أدبي ، من مواليد 1958م، تخرَّج من جامعتيِ"الجزائر"، و"السوربون" في باريس ، أستاذ النقد الحديث ونظرية الأدب في جامعة الجزائر 02 ،يكتب باللغتيِن العربية والفرنسية ، وله مجموعة من الإصدارات في الرِّواية والنقد ، كما ترجم ونشر زهاء عشرين رواية من الفرنسية إلى العربية ، إلى جانب ترجمات أخرى في مجالات النقد والفكر والفن والتاريخ.[1]

من رواياته :"على جبال الظهرة 1983م "، "السعير 1986م"،"البطاقة السحرية 1997م"،"الورم2002م"، " الغيث 2007م"،القلاع المتآكلة 2013م"....

وعدة أعمال روائية، ومترجمة، وأخرى نقدية.

[1]نوارة لحرش ، محمد ساري : الكاتب الَّذي يحب الإطراء ويمقت النقد ، موقع الدوحة ، وزارة الثقافة ، دولة قطر ،17 مارس 2021م

ملخص رواية القلاع المتآكلة:

هي رواية جزائرية معاصرة ، من تأليف **محمد ساري** ، عن دار البرزخ للطباعة والنشر 2013م.يعيدنا الكاتب من خلال هذه الرواية إلى زمن العشرية السوداء ، فالزَّمن الرِّوائي المتحِّكم في تسلسل الأحداث هو زمن العشرية السوداء .

حملت الرِّواية خطاب الأزمة وتدعياتها ، وعكست تلك الصراعات الَّتي جسدتها طوائف متعددة ، بين ماهو ديني وسياسي وأيديولوجي فكري ، كما صوَّرت واقع المثقف على وجه الخصوص فأصبحت المحنة في الِّرواية هي محنة مثقف بالأساس ، فشخصيات الرِّواية على اِختلافها إلَّا أنَّها تصوِّر واقع المثقف الجزائري آنذاك ، تدور الرِّواية حول محام :"عبد القادر بن صدوق" يحاول الدفاع عن صحافي معتقل بتهمة التحريض على العنف ، ممَّا يجعله موضع تهديد وتتسلسل الأحداث وتتداخل بداية بجريمة اغتيال ابن صديقه المدعو" نبيل بن غوسة "الَّذي هو طالب جامعي .

فتكثر الأسئلة حول من قتله؟ وكيف؟ ولماذا؟ .

والملفت للانتباه هو أنَّ الصحفي يلقى نفس مصير نبيل ، فتبقى نهاية القصة مفتوحة لكون قضية الصحفي عياشي لم تفهم وبقيت غامضة ، فالجانب الإبداعي في الرواية حاضر خصوصًا في اللَّعب بالأزمنة ، بين استرجاع الماضي والعودة للرَّاهن التسعيني ، وأيضًا تلك الخطابات المضمرة ، وتعدد الأصوات ، كلُّها إنَّما نابعة عن قدرة الكاتب خلق إبداع جزائري من رحم الأزمة.

عبرَّت رواية القلاع المتآكلة عن واقع المدن الجزائرية التي عانت ويلات الأزمة والتي متلث تآكل النفوس الجزائرية من فضاعة تلك المرحلة الحرجة ، وذلك الوضع المرير.

فهرس الموضوعات

الإهداء

لشكر والتقدير

مقدمة ..... Erreur ! Signet non défini.

المدخل:تحولات الأدب الجزائري من فترةالسبعينيات إلى تسعينيات القرن الماضي

1 لمحة عن مسار الأدب الجزائري الحديث : 9

الفصل الأول :أدب المحنة بين المفهوم والمصطلح

تمهيد: 17

1.1.المفهوم اللغوي لمصطلح المحنة: 17

2.1 مفهوم أدب المحنة الجزائري: 18

3.1.رواية المحنة: 18

4.1مميزات روايات المحنة: 19

5.1.جدلية المصطلح: 22

6.1.الرواية الجديدة ورواية المحنة: 28

7.1.مظاهر التَّجديد في رواية المحنة:: 31

خلاصة الفصل الأول: 35

الفصل الثاني :أدب المحنة في ميزان النقد الجزائري

تمهيد: 38

1.2.أدب المحنة في ضوء الممارسة النقدية الجزائرية :" قراءة في أهم الكتب النقدية التي احتضنت روايات المحنة:" 40

1..كتاب الرواية والتحولات في الجزائر (دراسات في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية) للناقد مخلوف عامر 41

2..كتاب السرد ووهم المرجع مقاربات في النص السردي الجزائري للسعيد بوطاجين 44

3.كتاب مدارات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء للناقد عبد الله شطاح 49

2.2.التحول النقدي: من أدب المحنة إلى محنة الكتابة: 55

خلاصة الفصل الثاني: 61

الفصل الثالث:رواية القلاع المتآكلة في ضوء لممارسة النقدية المعاصرة..

تمهيد: 63

1.3هاجر نصري:"قراءة في روايتي القلاع المتآكلة لمحمد ساري ، وقبل الحب بقليل لأمين الزَّاوي 64

2.3.مقاله لصليحة شطيح : صراع الهويات والذوات في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري..... 69

3.3.مقالة للدكتور خالدي سمير:"بناء و دلالات العتبة العنوا نية في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري 73

خلاصة الفصل الثالث: 79

خاتمة: 82

مكتبة البحث.....85

الملاحق.....90

ملخص

الملخص:

حملت هذه الدراسة الموسومة بأدب المحنة في ميزان النقد الجزائري رواية القلاع المتآكلة "لمحمد ساري" أنموذجا في طياتها مدخلا وثلاث فصول ، بحيث تناولت في المدخل تحولات الأدب الجزائري من سبعينيات القرن الماضي إلى مرحلة التسعينيات ، أمَّا الفصل الأول المعنون بأدب المحنة في ميزان النقد الجزائري ، فقد خصصته لذكر حوصلة أهم الدراسات النقدية الّتي اِعتنت بأدب المحنة دراسة وتحليلا،أماالفصل. التاني المعنون بأدب المحنة في ميزان النقد الجزائري :فقد تطرقت فيه إلى دراسات سابقة حول روايات المحنة الجزائرية من خلال ثلاث كتب نقدية عالجت هذه الظاهرة نبدا وتحليلا ،أمَّا الفصل الثالث المعنون برواية القلاع المتآكلة في ضوء الدراسات النقدية : فقد تتبعت التلقي النقدي الأكاديمي للمدونة ، للوصول إلى غاية البحث الأساسية وهي ماذا قدَّم النقد الجزائري كممارسة نقدية لأدب المحنة الجزائري ؟ وأخيرا خاتمة البحث وهي خلاصة ما وصلت إليه ، وما يحتاج إلى البحث و الدراسة والتوسع

الكلمات المفتاحية: المحنة ،أدب المحنة ، رواية المحنة ، مرحلة التسعينات ، النقد الجزائري

.Summary:

This study politely tagged the ordeal in the balance of Algerian criticismcarried the narrative of **erodedcastles** "**Mohamed Sarri**" is a model in the entrance and threechapters, sothat the entrance dealtwith the transformations of Algerian literaturefrom the 1970s to the stage of the 1990s, while the first chapterentitled the literature of the ordeal in the balance of Algerian criticism, wasdedicated to mentioning the most important criticalstudiesthattook care of the literature of the ordealstudy and analysis, in front of the chapter. The second, entitled "**The Literature of the Ordeal in the Algerian** Balance of Criticism," deal twith previousstudies on the narratives of the Algerian ordeal throughthreecritical books thatdealt with this phenomenon in the beginning and analysis, while the thirdchapter, entitled "The novel of erodedcastles in the light of criticalstudies: I traced the academiccriticalreceipt of the blog to the basic research goal of what Algerian criticismpresented as a critical practice of Algerian adversityliterature. Finally, the conclusion of the researchis the conclusion of what I have reached and whatneeds to beresearched, studied and expanded

Keywords:

Adversity, AdversityLiterature, AdversityNovel, The 1990s, Algerian Criticism

.